
الرسالة

2 Me Année, No. 26

Lundi 1-1-1934

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠	فى مصر والسودان
٨٠	فى الأقطار العربية
١٠٠	فى سائر الممالك الأخرى
١٢٠	فى العراق بالبريد السريع
١	ثمن العدد الواحد

الأعلانات يتفق عليها مع الادارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

بشارع الساحة رقم ٣٩ بالقاهرة

تليفون رقم ٤٢٩٩٢

العدد السادس والعشرون — القاهرة فى يوم الاثنين ١٥ رمضان سنة ١٣٥٢ — أول يناير سنة ١٩٣٤ — السنة الثانية

فهرس العـــدد

الرسالة
فى عامهـــا الثانى

فى مثل هذا الاسبوع من عامنا المنصرم اخذت الرسالة طريقها الصامت الى المطبعة ، ثم خرجت منها الى الناس تخطو خُطى الوقار فى عِطاف الحشمة ، لا يَجذب الطرف ظاهرها المتبرج ، ولا يخلب اللب باطنها الفكه . وكانت منذ انطلاقها من عقال التردد تتظنن فى عواقب الجرأة على لقاء الجمهور بهذا المزاج فى هذا الزى ، فلا تدرى أيصدّق ظنّها ام يكذبه ، ويحقق أملها أم يخيبه .

فلما بش لها بشاشة الزهر ، وأقبل عليها اقبال الدهر ، تبدلت لهذا الشعب الكريم صورة مكان صورة ، ونشأت عنه فكرة بدل فكرة ، وأيقن الذين رموا عقليته بالاعتلال ، وثقافته بالهزال ، وأدبه بالعبث ، ان وراء هذا المظهر المزور عقلا قويما يلذه التفكير ، وذوقا سليما يروقه الجد

والواقع ان الرسالة كانت صرخة الحق فى ضجة الباطل ، دلت على العمق الصحيح لثقافة الكتاب ، والاتجاه الصادق لهوى القراء ، والمستوى الحق لرقى الامة ، وكان لها ان تزعم — اذا استجازت الفخر — بأن مجموعتها سجل مضبوط لألوان الأدب العربى فى هذا العصر

* * *

لم تلبث الرسالة على قرب عهدها بالوجود ان عقدت أسباب المودة بينها وبين القلوب العربية فى اقطار الأرض ، فظلوا يخالصونها الولاء ، ويصادقونها النصح ، ويواضعونها الرأى ، ويربأون بها أن تسف أو تخف أو تشغل مكانا منها باعلان ؛ وظلت هى على العهد الذى قطعته تتحرى وجوه الرشد وتتوخى سبيل القصد ، وتحدو أهواء النفوس الى الغاية التى يترافى عليها الاخوة، وتلتئم عندها الوحدة ، والله يعلم مالقيت الرسالة فى طريقها من عنت الشهوات ، ورهق الحوادث ، فما خنست لها همة ، ولا انقبضت لها عزيمة ، لان المؤمن الصادق لا يفتن عما يعتقد ، ولا يخدع عما يرى ، ولا يؤفك عما يقصد

* * *

لم تكن الرسالة متجنية على الحق يوم أخذت على نفسها الموثق بأداء هذا الواجب، فأن القائمين بها كانوا يعلمون من دلائل الحال ان الأدب الصحيح الناضج انما يتجلجل داويا فى اعماق اهله ، ثم لايجد السبيل الى الخارج لتسلط الوساوس التى ذكرناها فى صدر العدد الاول من الرسالة . فكان كل أديب موهوب يقصر الحان قلبه على سمعه ، كأنه الينبوع الشادى فى خلوة الوادى ، لايقع شدوه فى أذن ، ولا يتصل نشيده بنشيد .

فكان سبيل الرسالة اذن ان تضم الاشتات الى الاشتات، وتوفق بين الاصوات والاصوات ، ثم تؤلف من هذه الآلات المفردة جوقة موسيقية متحدة تسكب فى مسامع الوجود ، أناشيد الخلود !

ولانت للرسالة بحمد الله أعطاف الامور فنجحت فى هذا التوفيق ، وكانت كما ترى فى فهارس سنتها الاولى صدى حاكيا لتلك الأصوات الصوادح بالمجد العربى والأدب العربى فى العراق وسورية ولبنان وفلسطين ومصر والسودان والمغرب

نضّر الله بالحمد وجوه أولئك الادباء البررة الذين استجابوا دعوة الوطن الاكبر فساهموا فى تبليغ الرسالة، وأعانوا على تأدية الامانة ، وأضافوا خيرهم الغمر الى تراث آبائنا الخالد !

* * *

فى السنة الاولى للرسالة هنات يصيبها المتعقب ويخطئها الكريم ، ولم يكن فى مقدور المبتدىء ولا تقديره أن يتسلف النظر الى كل الطوارىء ، وقد اكتسبنا بفضيلة الصبر خبرة فى العمل وقدرة على صعابه ، نرجو أن يظهر أثرهما فى هذه السنة ، فيحسن الطبع ، ويجود الورق ، ويدق التصحيح ، وتتسع الابواب ، ويكبر الحجم ، ويكمل النقص ، وتزداد فى كل ذلك العناية

وقد استقبل القراء صدور الرسالة أسبوعيا بأريحية السرور وهزة الأمل ، واستهال الأمر بعض الاصدقاء فاشفقوا على الرسالة أن تقوض العجلة ما بنته الروية من هيكلها المتين وسمكها العالى

وانا لنشكر للمتفائلين الفرح ، ونحمد للمتشائمين الخوف ، ونؤكد لهؤلاء أن الرسالة تمضى بعون الله قدما الى الغاية، فلا يمكن أن تهبط عن مستواها ، ولا أن تقصر عن مداها وانا لنجدد للقراء عهد الرسالة ونحن أقوى ما نكون اعتماداً على فضل الله ، واطمئنانا الى عطف الامة ، واتكاء على عون الشباب ، واعتداداً باخلاص العمل

واذا كنا قد قطعنا موفقين أول العهد ، والرسالة رسالة فرد ، والمجهود مجهود نفر ، فكيف يتلكأ الحظ ويتعثر الأمل ، وقد أصبحت الرسالة رسالة أمة ، والمجهود مجهود شعب ؟ !

احمد حسن الزيات

النفس والرقص

للكاتب الشاعر الفرنسى العظيم پول فاليرى

ترجمة الدكتور طه حسين

اركسماك — هى المدهشة، هى البالغة غاية الابداع فى الرقص (اتكتيه)

فيدر — ما أعرفك بهن!

اركسماك — لكل هؤلاء الحسان أسماء كثيرة اخرى بعضها يأتيهن من الاسرة، وبعضها يأتى من الاخصاء.

فيدر — انت أخص هؤلاء الأخصاء! .. تعرفهن اكثر مما ينبغى!

أركسماك — انا اعرفهن اكثر جدا من المعرفة الحسنة (١)، ومن بعض الانحاء أحسن مما يعرفن انفسهن. اى فيدر! الست انا الطبيب؟ عندى وبى تستحيل اسرار الطب كلها، اسرارا تشترى بها كل أسرار الراقصة! (٢) هن يدعوننى لكل شىء، يدعوننى لالتواء القدم، وللدمل، وللذهول، ولما يمس القلب من حزن، وللأحداث المختلفة التى تصيبهن من الصناعة (وهذه الاحداث الجوهرية التى تنتج فى سهولة من مهنة شديدة الحركة) وضيقهن الخفى، حتى الغيرة سواء أكان مصدرها الفن او الغرام، وحتى للحلم.. انعلم انه يكفى ان يسررن الى ببعض مايقلقهن من الاحلام لاستنبط من ذلك ان فى بعض اسنانهن فسادا؟

سقراط — يالك من رجل خليق بالاعجاب يعرف الاسنان بالأحلام! اتظن ان اسنان الفلاسفة كلها فاسدة؟

اركسماك — لتحمنى الآلهة من عض سقراط؟ (٣)

فيدر — دع هذا وانظر الى هذه الاذرع والسوق التى لاتحصى! عدد ضئيل من النساء يظهر الف شىء (٤)، الف مشعل، الف رواق معمد قليل البقاء، عروشا، عمدا.. الصور تذوب تمحى. انما هى جماعة من الشجر حسان الغصون يهزها نسيم الموسيقى! أترى يا اركسماك ان هناك حلما يصور من الألم واضطراب العقل اكثر مما يصور هذا الذى نراه الآن؟

«١» يريد ان علمه بشئونهن اوضح واعمق من المألوف

«٢» يريد ان خبرته بالعلل وعلاجها تمكنه من أن يظهر على اسرارهن وتمنعهن ان يخفين عليه شيئا

«٣» اى من نقده اللاذع

«٤» يريد ان ما يأتين من الحركات المتصلة السريعة يظهر اشكالا كثيرة جدا اكثر من عددهن

سقراط — ولكن هذا الذى نراه اذا حققت ابعد الأشياء عن الحلم اى فيدر العزيز

فيدر — ولكنى انا حالم.. حالم بالعذوبة تضاعف نفسها بنفسها الى غير حد، بما يكون بين هؤلاء العذارى من التلاقى ومن تبادل الصور. حالم بهذا التماس الذى لايوصف والذى يحدث فى النفس بين الازمنة، بين بياض الاذرع واشتباكها بمقدار، واصوات هذه الانغام المؤتلفة الخافتة والتى يظهر عليها كل شىء كأنه مصور محمول. تنفس اختلاط هؤلاء الفتيات الساحات كأنه شذى مسكى مركب، ويهيم محضرى فى هذا الظرف المختلط حيث تضل كل واحدة منهن مع رفيقة ثم تظهر مع رفيقة أخرى

سقراط — ان نفسك لمفتونة باللذة، انما تراه لنقيض الحلم لاأثر للمصادفة فيه.. ولكن نقيض الحلم ماهو يافيدر؟ انما هو حلم آخر! حلم تنبه ويقظة يحلمه العقل نفسه! — وماذا يمكن ان يحلم العقل؟ لوحلم العقل صلبا قائما (١) مثلج العين مطبق الفم كانه سيد شفتيه — فالحلم الذى يراه هل يكون الا شيأ كالذى نراه الآن — هذا العالم من القوة الدقيقة والتخيل المتعب فى عناية واتقان! حلم، حلم، ولكنه حلم يملؤه التناسق كله نظام، كله فعل وغناء (٢).. من يدرى اى القوانين المقدسة «٣» تحلم هنا الآن وقد اتخذت وجوها نضرة «٤» واتفقت على ان تظهر للناس كيف تستطيع الاشياء الواقعة وغير الواقعة والمعقولة ان تمتزج وتأتلف حسب ما لآلهة الفن من مقدرة؟

اركسمارك — من الحق ياسقراط ان كنز هذه الصور لا يقدر... الاتظن ان فكرة الآلهة (٥) هى بالضبط ما نرى وان هذا التشابه الفخم الى غير حد. هـــذا التداور والتقابل والتقاطع (٦) التى لا تنتهى والتى تظهر لاعيننا ينقلنا الى عالم المعرفة الالهية؟

فيدر — ماأجمله ماأظرفه هذا المعبد الصغير الوردى المستدير الذى يؤلفنه الآن والذى يدور فى بطء كأنه الليل! انه ليتفرق فتيات «٧» ان الاردية لتطاير وكان الآلهة قد غيروا من تفكيرهم

١ — يريد متهيأ للنظر والتفكير فى جد وحزم.

٢ — يريد كله حقائق واقعة ونظام بديع.

٣ — يريد القوانين العليا التى تدبر أمور الكون

٤ — هى وجوه الراقصات، يريد انهن يمثلن القوانين العليا بما يبلغن من اتقان الفن

٥ — يريد ان هذه الاشكال الفنية العليا تمثل ما فى القوانين الازلية من نظام وجمال.

٦ — يشير الى حركات الراقصات فيما بينهن

٧ — يريد أنهن قد الفن فيما بينهن شكلا يصور معبدا يدور ثم تفرقن فعادت كل واحدة منهن متاة كما كانت.

أركسماك ـ إن الفكرة الالهية الآن هى هذه الجلجات الكثيرة المختلفة الالوان من الوجوه الباسمة . أنها تبدىء المعاد من هذه الحركات الحدة وهذه العواصف اللذيذة التى تتألف من جسمين أو ثلاثة أجسام (١) ثم لاتستطيع أن تفترق . . . لقد وقعت احداهن فيما يشبه الاسر (٢) فلن تخرج من سلاسلهن السحرية !

سقراط ــ ولكن ماذا يصنعن فجأة ؟ . . . انهن ليختلطن ، ثم يمضين مسرعات ! . . .

فيدر ــ هن يطرن الى الأبواب ، ينحنين ليستقبلن

أركسماك ــ اى اتكتيه ! اى اتكتيه ! . . . ياللالهة ! . . . اتكتيه الخافقة !

سقراط ــ ليست شيئاً .

فيدر ــ هى طائر صغير

سقراط ــ شىء لا جسم له !

اركسماك ــ شىء لا ثمن له !

فيدر ــ أى سقراط ! كأنها تطيع اشكالا لاترى !

سقراط ــ أو تذعن لقضاء جليل !

اركسماك ــ أنظر ! أنظر ! أترى أنها تبتدىء بمشى الاهى ؛ مشى يسير مستدير . . تبتدىء بأرقى ما عندها من الفن ، تمشى فى يسر على ما انتهت اليه من القمة (٣) ! طبيعتها الثانية هذه أبعد ما تكون عن طبيعتها الأولى ، ولكن يجب أن تشبهها (٤) ، حتى تخدعنا عنها .

سقراط ــ انى لاستمتع الى أقصى حد بهذه الحرية . أن صاحباتها الآن لمستقرات كأنهن مسحورات (٥) . وأن الموسيقيات ليسمعن لأنفسهن دون أن يحولن أبصارهن عنها . . . يمتزجن بها كأنما يلحن فى كمال التوقيع .

فيدر ــ احداهن كأنها المرجانة الوردية قد انعطفت على نفسها وهى تنفخ فى قوقعة عظيمة .

اركسماك ــ صاحبة المزمار هذه العالية فى الطول ذات الفخذين النحيفتين كأنهما المغزلان ، قد لفت احداهما على الآخرى ،

« ١ » يشير الى بعض ما تأتى الراقصات من الحركات وما يؤلفن من الاشكال .

« ٢ » احطن بها فهى لا تستطيع ان تفلت منهن .

« ٣ » يريد انها تبلغ اقصى غايات الاجادة فى غير مشقة ولا تكلف

« ٤ » يريد ان طبيعتها الفنية مهما تختلف فهى متشابهة ومهما تأتلف فهى مختلفة أى ان فنها مشتمل فى وقت واحد على الوحدة والتنوع .

« ٥ » ــ يريد انهن مسحورات بالرقص الذى يرينه منها والموسيقى التى يسمعنها من أنفسهن .

ومدت قدمها الظريفة الى تخفق أبهامها بوزن الموسيقى . . . أى سقراط ما ترى فى هذه الراقصة ؟

سقراط ــ أى اركسماك هذه المخلوقة الصغيرة تدعو الى التفكير . . أنها تجمع على نفسها انها تحتمل جلالا كان مفرقا فينا جميعا (١) وكان يحل غير مشعور به كل الذين يشتركون فى هذا اللهو . مشى يسير ، واذا هى الاهة ، واذا نحن جميعا كاننا الآلهة ! . . . مشى يســـير ايسر التساسل كأنها تأجر الفضا. بأعمال جميلة متساوية وتضرب بعقبها حركات كالدنانير ذات الرنين . كأنما تعد وتحصى فى قطع من الذهب الخالص ما ننفقه نحن غافلين نقدا عاديا من الخطوات حين نسعى لأى غاية من الغايات

أركسماك ـ أيها العزيز سقراط . انها تعلمنا ما نعمل ، مظهرة لنفوسنا فى جلاء ما تأتى أجسامنا من الحركات ، تظهر لنا ساقاها حركاتنا كأنها المعجزات . ثم هى تدهشنا بمقدار ما ينبغى أن ندهش (٢)

فيدر ـ فى أى شىء تمتاز هذه الراقصة عندك بشىء سقراطى ، فتعلمنا من المشى كيف نعرف أنفسنا بانفسنا خيراً مما كنا نعرفها ،

أركسماك ـ فى هذا بالضبط وهو أن خطواتنا تبلغ من اليسر والالف حدا لا نشرفها معه بملاحظتها فى أنفسها ومن حيث هى أعمال غريبة الا أن يكون أحدنا مقعداً أو مريضاً فيضطره العجز الى الاعجاب بها ــ واذن فهن يحملننا كما يعرفن ، ونحن نجهلهن ، وهن يختلفن باختلاف الأرض والغاية والاخلاق والاحوال (٣) بل وضوح الطريق ، ونحن ننفقهن فى غير تفكير .

ولكن انظر الى هذا المشى التوقيعى الكامل . تمشيه اتكتيه على ارض لاعيب فيها ، وهى حرة صريحة تكاد تكون مرنة (٤) تضع فى تناسق على مرآة قوتها قدميها متابعتين ، عقبها يصب جسمها نحو مقدمة رجلها ، ثم تمر رجلها الاخرى فتلقى الجسم وتصبه الى امام ، وهكذا

« ١ » ــ يريد انها تصور بفنها كل الخطوط المتفرقة فى أفراد الحاضرين من حب الجمال والطموح الى المثل الاعلى فيه .

« ٢ » ــ يشير الى ان المعرفة استكشاف يثير الدهش لاول العهد به .

« ٣ » ــ يريد ان خطواتنا تختلف فيما بينها وتتفاوت باختلاف هذه الاشياء جميعا فهى على الارض المستقيمة غيرها على الارض المعوجة وخطوات الرجل ذى المزاج المعتدل والخلق الحسن غير خطوات الرجل ذى المزاج الحاد والخلق السيىء . وخطوات الرجل الذى يسعى الى غاية يحبها غير خطوات الرجل الذى يسعى الى غاية يكرهها .

« ٤ » ــ يريد انها متئدة مقتصدة فى الحركة . تميل الى الوقار اكثر مما تميل الى الخفة .

(البقية على صفحة ٤٢)

كلمات فى الحياة

من الادب العربى والادب الغربى

للاستاذ احمد أمين

إنما الحياة الدنيا لعبٌ ولهوٌ (قرآن كريم)

خطّ رسول الله (ص) خطا وقال هذا الانسان، وخط الى جانبه خطا وقال هذا أجله، وخط آخر بعيداً عنه وقال هذا الأمل، فبينما هو كذلك إذ جاءه الأقرب. (حديث)

لما رجع رسول الله (ص) من غزوة غزاها قال: «رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الأكبر»

الدنيا حلم، والآخرة يقظة، والموت متوسط، ونحن فى أضغاث أحلام. (الحسن البصري)

الدنيا شوك، فانظر أين تضع قدمك (حكيم)

الدنيا بيت له بابان، دخلت من أحدهما وخرجت من الآخر (حكيم)

أدرها علينا مُزّةً بابليّةً
تخيّرها الجانى على عهد قيصرا
فما العيش إلا أن ترانى صاحياً
وما العيش إلا أن ألذّ فأسكرا
(أبو نواس)

هل العيش إلا أن تروح مع الصبا
وتغدو صريع الكاس والأعين النجلِ
(صريع الغواني)

أصاحِ هى الدنيا تشابه ميتةً
ونحن حواليها الكلابُ النوابح
(أبو العلاء المعري)

وما العيش إلا علّةٌ برؤها الردى
فخلّ سبيلى أنصرفْ لطياتى
(أبو العلاء)

وما الأرض إلا مثلنا، الرزقَ تبتغى
فتأكلُ من هذا الانام وتشربُ
(أبو العلاء)

عاقر الخمر فانها مُلْكُ محمود(١)، واسمع القيثارة فانها لحن داود، ولا تذكر إلا الحاضر فذلك هو المنشود. (عمر الخيام)

خذ كأساً وابريقا وتجول فى الرياض الناضرة على شاطىء الأنهار، فان هذا الفلك طالما جعل من قدود الغانيات كؤوسا، وجعل منها أباريق (عمر الخيام)

ليست الحياة أن تتنفس، ولكن أن تعمل (ليكوغوس)

ان الحياة طويلة لمن عرف كيف يستخدمها (سينكا)

اذا أردت أن تعيش سعيداً فعش ليومك (بلوتوس)

انما يسيطر على الحياة الحظ لا الحكمة (يوبليوس سيروس)

الحياة نسيج آراء (ماركوس أوريليوس)

الحياة دمعة منسكبة تبتلعها الارض (اليازجي)

كثير من الناس لا يتمتعون بالحياة لأنهم لا يجدون نقطة توازنها (تارشتى)

حياة الانسان كاليوم، فجره ميلاده وصباحه طفولته. وظهره ايفاعه، وغروبه موته (بوب كلمان)

الحياة سباق الى الموت (دانتى)

حياة الانسان تكيفها عواطفه (بلزاك)

الحياة أغنيةٌ وكل نفس لحن (لامارتين)

الحياة أن تستخدم كل أعضائك ومشاعرك وملكاتك وكل قوة فيك حتى تشعر أقصى شعور بوجودك (روسو)

أكثر الناس يستخدمون شطر حياتهم لتنغيص الشطر الآخر (لابرويير)

الحياة بين أن تحارب وأن تستعد لان تحارب (أرى شفر)

الحياة حروف تعجب واستغاثة وندبة، ومجموعة من آه وألله وأخ وبخ (١) (بيرون)

(١) لعله يريد السلطان ناصر الدين محمود السلجوقى، وقد عاش عمر الخيام فى دولة السلاجقة

(١) أخ كلمة تقال للتوجع والتأوه من غيظ أو حزن أو استقذار وبخ كلمة تقال تقال عند الاستحسان

الى سيدى الاستاذ العبادى

وقفة أخرى على جسر اسماعيل

... أما أنا فقد وقفت أيضا بالجسر ولكنى أشهد أنه لم يثر فى نفسى إلا الأسى وحده ، ولقد قطعته غير مرة ذهابا وجيئة ، وارسلت الطرف فى كل طريق ، واسترسلت فى التفكير العميق ، لعلى أجد شيئا يرفع عن نفسى الحزن ، أو يدفع إلى حسى قليلا من السرور ، فارتد الى البصر دامعا وهو حسير

لست أنكر ان الجسر كان يوما مهبط الفخر ومسقط السحر ولكن متى ؟ ذلك يوم كانت أسده طليقة من إسار الذل ، أما اليوم وهى غريقة فى بحاره فليس يستطيع السائر هناك أن يمسك دمعه أن يهلك لوعة

سيدى : اسمح لى أن أقول إن وقفتى بجسر اسماعيل أعقبتنى ندما وألما ، وأنها ردتنى إلى شىء من الحسرة والحيرة لاحد له ، فلقد كنت أسمع فى همس موجه ، وجرس لجه ، طنين تلك الأرواح الهاتفة من الماضى الزاخر بالمجد ، وأنين هاتيك الأشباح الطائفة من الشهداء تبكى أسى على استقلال زال ، واحتلال ما حال . . .

سيدى ، لقد كان لى فيما رأيت من منظر النهر ما أغرقنى فى فيض من الهم ، فأغرقت فى تفكير مرير ولم أفق الا على صوت ـــ البورى ـــ فرفعت رأسى الى المعسكر الاحمر وتحاملت على نفسى ومضيت دامع العين دامى القلب

واليوم قرأت مقالك فانسابت الذكريات سراعا تباعا فنكأت الجرح بعد أن كاد يندمل ، وطاب لى أن أمسح حول هذا الجرح فوجدت فى ذلك شيئا من اللذة مصدرها الثقة فى الله والأمل فى المستقبل ، وأنا الآن أكتب اليك هذا فى الثالثة صباحا بينما تقرع أذنى طرقات متواليات من طبلة (السحور) فتشيع فى نفسى ألوانا من الايمان ، وتجعلنى أرفع يدى الى السماء فى ضراعة وأهتف :

« اللهم لا تمتنى قبل أن أشهد مصر حرة »

البكرى القلوصناوى

الجامعة المصرية . كلية الحقوق

وسئل فيلسوف ما رأيك فى الحياة فهز كتفيه وانصرف لوجهه

الحياة عمليات حسابية مختلفة الارقام نتيجتها صفر دائما ؟

أحمد أمين

الحبس = الاعدام

للاستاذ حسن جلال

من أنباء الصحف اليومية :

« أن المدعو محمد فضل الله الحرى دخل ذات ليلة بيته فوجد أحد أصدقائه ويسمى محمد خليفة الكاجاوى مع زوجته فأخرج مديته وأغمدها فى صدره فقضى عليه لساعته ، فقبض عليه رجال البوليس وحقق معه ، ثم أحيل الى المحاكمة الجنائية وشكلت له محكمة وطنية برياسة المستر بمفرى المفتش بمديرية غرب كردفان وعضوية الشيخ بانقا مهدى والشيخ الشرقاوى حماد عبد الكريم ، ولما سئل الجانى اعترف بجريمته وقال أنه ارتكبها عامدا بسبب ما أثار حفيظته من تلك الفعلة الشنيعة التى ارتكبها المجنى عليه ، فاصدرت المحكمة أخيرا حكمها وهو يقضى بأعدام القاتل محمد فضل الله الحرى . »

*

والذى يلفت النظر الى هذا الخبر أن مثل هذه الفعلة الشنيعة إذا قابلها الزوج فى مصر بمثل ما قابلها به (المدعو) محمد فضل الله الحرى لا تصدر المحكمة ـ اخيرا ـ حكمها عليه بالاعدام بأى حال من الاحوال ، لان المادة ٢٠١ من قانون العقوبات المصرى تنص على ما يأتى :

« من فاجأ زوجته حال تلبسها بالزنا وقتلها فى الحال هى ومن يزنى بها يعاقب بالحبس بدلا من العقوبات المقررة فى المادتين ١٩٨ و ٢٠٠ »

أما المادة ١٩٨ المشار اليها فهذا نصها :

« من قتل نفسا عمدا من غير سبق اصرار ولا ترصد يعاقب بالاشغال الشاقة المؤبدة أو المؤقتة .. » ، والمادة ٢٠٠ نصها كالآتى :

« كل من جرح أو ضرب أحدا عمدا أو أعطاه مواد ضارة ولم يقصد من ذلك قتلا ولكنه أفضى الى الموت يعاقب بالاشغال الشاقة أو السجن من ثلاث سنوات الى سبع . . . . »

والمفهوم من مقارنة هذه المواد ان الأصل فيمن قتل نفسا عمدا ولكن من غير ان يكون قد بيت النية على قتله بل يكون القتل قد جاء مثلا نتيجة مشادة أو مشاجرة أو نحوهما ـ الاصل فيمن فعل ذلك ان يكون جزاؤه الاشغال الشاقة المؤبدة أو المؤقتة . كما ان الأصل فيمن ضرب أنسانا ولم يكن يريد قتله ولكن الضرب

ضى الى موته ا يكون جزاؤه الأشغال الشاقة أو السجن ..

بيد أنه روعى بعد ذلك ان الشخص الذى يفاجىء زوجته بين أحضان رجل آخر فيعتدى على غريمه بالقتل او بالضرب الذى يفضى إلى موته لا يمكن ان تعتبر جريمته مثل جريمة غيره . ولوحظ ان الظروف الخاصة بهذه الجريمة تبرر وقوعها نوعا ما ، ولذلك خفف الشارع على مرتكبها فى العقاب وجعل جزاءه الحبس بدل الاشغال الشاقة أو السجن ..

*

على ان هناك نصا آخر فى قانون العقوبات المصرى تصح الأشارة اليه فى مثل هذا المقام وذلك هو نص المادة ٥٧ :

« لاعقاب على من يكون فاقد الشعور أو الاختيار فى عمله وقت ارتكاب الفعل إما لجنون أو عاهة فى العقل وإما لغيبوبة ناشئة عن عقاقير مخدرة أيا كان نوعها إذا أخذها قهرا عنه أو على غير علم منه »

وأول مايتبادر الى الذهن أن الرجل الذى يفاجىء زوجته وشريكها فى حالة تلبسهما بالجريمة المنكرة فيقتلهما لابد ان يكون قد فقد شعوره نوعا ما ، فلماذا لاتطبق عليه المادة ٥٧ ويعفى من العقاب بتاتا ؟

والجواب على ذلك ان المادة ٥٧ قيدت فقدان الشعور المنصوص عنه بقيدين . فما لم يكن فقدان الشعور بسبب (الجنون) أو بسبب (العقاقير المخدرة) فلايقبل كظرف مانع من العقاب وعذر الشارع فى هذا التقييد واضح ، وهو ان الاعفاء من العقوبة لوجعل نتيجة مطلقة لفقدان الشعور لوجد الدفاع عن المتهمين مايقوله دائما فى كل جريمة قتل لأثبات ان المتهم ماأقدم على فعلته إلا بعد ان افقده الشر شعوره إما لاحتدام الخصومة بينه وبين غرمائه ، وإما لأن المتهم حصل له من الاستفزاز مالم يعد يدرك معه مايفعله ، وإما لغير ذلك من الاسباب

ولسنا الآن بصدد البحث فى المادة ٥٧ ولكننا ألممنا بها لما لها من المساس بموضوعنا من قريب أو من بعيد .

ولنعد الى المقارنة بين مركز الزوج فى حكم القانون المصرى وفى حكم القضاء السودانى ، فقد رأينا ان الفعلة الواحدة لاتذهب بصاحبها فى مصر الى ابعد من الحبس بينما هى فى السودان قد ساقت صاحبها فعلا الى المشنقة ، هذا هو الذى أردنا ان نوجه نظر القارىء إليه ليتمعن فيه ويستخلص لنفسه منه ماشاء.

أما الأسئلة التى تهاوت على رأس كاتب هذه السطور عند مطالعة الخبر فى الصحف فهذا بعضها :

١ — ماذا كان يجب على الزوج أن يفعل بدلا من أن يغمد مديته فى صدر (صديق الطرفين) ؟!

٢ — ان كان لابد من ارتكاب جريمة قتل (حتى يسلم الشرف الرفيع من الأذى) فمن هو أحق الثلاثة بالمدية تغمد فى صدره ؟

أهى الزوجة الخائنة ، أم هو الصديق الغادر ، أم هو الزوج الخائب ؟

٣ — هل يمكن أن يكون الزوج (غير فاقد الشعور) وفى حالة (جنون) فعلية إذا ماوقعت عينه على هذا المشهد ؟

٤ — هل يكون من المستحسن اعادة النظر فى أمر العقوبة التى يجب توقيعها على الزوج القاتل فى مثل هذه الأحوال ؟

٥ - هل يفهم من حكم المحكمة السودانية الوطنية أن الزوجة فى السودان هينة عل زوجها وعلى المجتمع الى حد يجعل غيرة الرجل عليها أمرا غير معقول . وذياده عن نكبة شرفه فيها أمرا غير مقبول ؟

الخ . . . الخ . . . . .

حسن جلال

المقامة الهرمية

بين الهرم الاكبر و ناطح السحاب

للدكتور محمد عوض محمد

أصبح عيسى بن هشام شيخاً فانياً خرفا، لم يبق منه الدهر سوى جلد ذابل، على عظم ناتىء. غير ان مر السنين لم يزده إلا ولعا بسرد القصص ورواية الاخبار:

لكن حديثه أصبح كحديث كل شيخ يفن كبير، قد اشتمل على شيء كثير من الخرافات والخيال. مما يجهد العقل، و يعيا به اللب، ويكاد حبل الفهم أن ينبت دون ادراكه.

أنصت اليه اليوم إذ يتحدث الى جلاسه عن الهرم الاكبر وناطح السحاب فيقول:

كان الهرم الاكبر راقداً، غارقا فى رقاده، نائما يغط فى نومه. وقد وسد رأسه ترابا لينا ورملا ناعما. وقد وطىء له الفراش، ومهد له الثرى. فمضجعه سهل وثير ويغشاه لحاف غليظ ترب، قد أكل عليه الزمان وشرب. لكنه كان يجد تحت هذا الغطاء الكثيف الراحة والدعة، وهما أجل مايتمناه.

ولهذا بقى راقدا غارقا فى رقاده، نائما يغط فى نومه

عصفت به العواصف، وأهابت به الاحداث. وثارت من حوله الاعاصير، وأهاجت الرياح رمال الصحراء حتى امتلأت بها طباق الهواء. واحتجبت النجوم عن العيون، ولمع البرق وقصف الرعد، وملئت السماء حرسا شديداً وشهبا... ثم زلزلت الارض زلزالا عنيفا مخيفا. فمالت الى اليمين، ثم مالت الى اليسار، وأخذت ترتجف وترتعد، وتعلو وتهبط.

فهل حرك الهرم الجاثم؟ هل فتح جفنا أو حرك طرفا؟ هل أيقظته هذه القوارع الملمة والكوارث المحدقة من كل جانب؟

انه بقى راقداً، غارقا فى رقاده، نائما يغط فى نومه

***

وفى يوم من أيام البلاء أتى اليه رجل فرنسى قصير القامة، دميم الصورة، مقشر الوجه. قد ملأ الغرور قلبه، وأعمى الوهم عينيه.. جاء هذا الفرنسى فنصب مدافعه أمام الهرم وصوبها الى رأسه، يريد أن يوقظه من رقاده الطويل. فجعل يلقى بقذائفه: قنبلة خلف قنبلة، وقذيفة إثر قذيفة.

فهل تحرك الراقد أو التفت؟

إنه - والله! - لم يزد على أن رفع الرأس قليلا، وبصق فى وجه ذلك المغرور. ثم عاد الى سباته العميق

وظل راقداً، غارقا فى رقاده، نائما يغط فى نومه.

***

ولهذا الغطيط الدائم ضوضاء هادئة حينا، عنيفة أحيانا وقد ألفتها الاسماع فهى قلما تزعج أحداً أو تقلق كائنا.. غير أن أبا الهول قد أصبح ذا مزاج عصبى حساس. وقد استيقظ مرة فخيل اليه أنه لم يعد يطيق تلك الضوضاء. فالتفت مرة الى الهرم فى ليلة حالكة الظلام، وخاطبه بصوت أجش، فيه حدة وفيه عنف وشدة. وقال: أما كفاك رقاداً أيها الشيخ الهرم، الذى طال نومه وأظلم يومه، وخمد فهمه، وطاش سهمه؟ ألم يأن لك أن تفيق، وتكف عن الغطيط؟ لقد فضحتنى فى الملأ الادنى وفى الملأ الاعلى بنخيرك هذا الذى ليس لهغاية، ورقادك الذى ليس منه إفاقة. حتى أصبحت مضرب الامثال فى الكسل والجمود وغدوت لى سبة وعارا... فوا الذى نفس خوفو بيده، لولا بقية حلم ووقار للكزتك لكزاً، أو سفعتك سفعا، ولأطرت النوم عن عينيك وأنهضتك من هذا الرقاد الشائن...

قال عيسى بن هشام: هكذا أهاب أبو الهول بالهرم، هكذا صاح المسكين، وأمعن فى الصياح، حتى انتفخت أوداجه، وجاشت مناخره، واحمرت عيناه وجف ريقه.. فلا والله ماتحرك الهرم ولا تحول. ومازاد على أن تثاءب، ثم عاد الى سباته العميق.

وهكذا ظل راقداً ، غارقا فى رقاده ، نائما يغط فى نومه

* * *

حتى اذا كان الشتاء الماضى شهد العـــالم مشهداً غريباً ، وحادثا عجيبا : ذلك أن الهرم تحرك .. أجل وأبيكم - بل وأ ، أنا أيضا - لقد تحرك الهرم ، ومدَّ يده إلى عينيه فدلكهما دلكا عنيفا ، ومسحهما مسحا شديداً . . ثم رفع رأسه قليلا . . وأخذ يحرك شفتيه بالكلام . . فالى مَن كان يتحدث ؟ . .

ذلك هو السر الخطير ، والخطب الكبير ! إنه كان يتحدث الى بعض نواطح السحاب . . .

ولا تعجبوا أنْ وُفِّق هذا الناطح إلى ايقاظ الهرم ، حين أعيت فيه سائر الحيل . ذلك أن النظير أبداً يجذب النظير ، والحجر العظيم يلين للحجر العظيم ، ولا يفل الحديد الا الحديد ، وسيد أبنية الغرب جاء قاصداً سيد ابنية الشرق ، لا زائراً أو حاجا ، بل سائحا ومطلعا . فأبى السخاء الشرقى والكرم الشرقى الا أن يتحرك له الهرم الاكبر بعض الشيء ، ويكرم وفادته بعض الشيء .

ولو تبين الهرم حقيقة أمر هذا الزائر وما امتلأ به قلبه من غرور ؛ لأشاح عنه بوجهه ، وأعرض عنه كل الاعراض .

واعمركم ولعمرى ! متى جاء من الغرب شيء يسر القلب ؟

* * *

سعى هذا الناطح الى الهرم سعيا حثيثا . فلم يزل يسبح فوق البحار ، ويجتاز القفار حتى أسلمه طول المسير الى رحاب الهرم الكبير . وربما ســـألونى لماذا جشم الناطح نفسه كل هذا العناء ، وسط هذه الصحارى المحرقة المُنصبة . وهو ربيب النعمة ، حليف النعومة ، ولقد تحسبون أنه ماجاء الا ليلتمس الحكمة من منبع الحكمة ، أو يطلب النور من حيث يطلع النور . او يبغى ايقاظ الهرم الراقد ، اذ عز عليه ان يطول رقاده .. ولكن الحق انه ماجاء لشيء من هذا كله . بل ساقه الى الهرم الاكبر ذلك الفضول ، ذلك الشغف بالاطلاع والاستطلاع ، والذى هو من غرائز العجماوات .. ثم لكى يستطيع ان يقول للنواطح الأخر إنه طاف بالهرم الاكبر وحظى بالمثول بين يديه ، بل قد يزعم أنه غالبه فغلبه ، وسابقه فسبقه

* * *

لم يكد يستقر المقام بناطح السحاب حتى انفتح منه الطابق الاعلى ، وأخذ يخاطب الهرم وفى صوته تلك الغنة التى امتازبها أهل امريكا ، كأنما يسدون أنوفهم اذ يتكلمون .. وقال له : عم صباحا ياعزيزى أبا الاهرام ، ان الهواء هنا جاف حار ، وقد طال سيرى فى البيد ، وبلغ منى الظمأ ، ولا أجد فى هوائكم سحابا يحلل هامتى ، ويبرد أوامى .

قال الهرم : عم صباحا ناطح السحُب ! هل لك فى الجلوس لتستريح قليلا من قطعك البحار وسيرك فى القفار ؟

قال : هيهات لمثلى الجلوس ! انى لاأقضى حياتى جاثما فوق أديم الثرى ، بل ناهضا قائما ، أحمل هذه الطباق السبعين بين جدرانى .

قال الهرم : أجل وفى طيها هذه الكائنات الغريبة من كُل ماهب ودب !

قال : إن فى باطنى ، وبين جوانحى احياء ملؤها الحركة والنشاط ، أما أنت فلم تشتمل إلا على أجساد هامدة .

قال الهرم : تأدب ياناطح ! ان جسد خوفو الذى اضم بين جوانحى لأعز على الدهر من كل هذه الاحياء التى انطوت عليها طباقك السبعون .

قال : ان بلادك تحيا حياة جمود .

قال الهرم : ليست حياة الجمود بشرٍّ من جمود الحياة

قال الناطح : أرجوك ألا تكلمنى بلغة الكهان القدماء ، واذكر أننا فى عصر البخار والكهرباء ، وفى القرن العشرين بعد الميلاد . لاقبل الميلاد منذ اربعة آلاف من السنين ، كان فرعونكم يسأل كاهنه عن الامر العويص ، فلا يحير الكاهن جوابا . فيُلجئه العجز إلى هذه العبارات المبهمة والاسجاع الغامضة . اما أنت فما أحراك ان تخاطبنى بلغة العصر ، وان تحدثنى فى صراحة ووضوح .

قل لى : انك لست إلا قبرا . ومع ذلك فانت رمز لهذه

الأمة القديمة . فكيف ترضى أمة حية ان يكون رمزها الذى يدل عليها قبراً من القبور .

قال الهرم : أنا رمز الخلود، رمز البقاء : رمز السرمدية التى تنتظم الوجود . ما هذه الآلاف السنين التى تذكرها غير حباب يطفو على موج الأثير الازلى . وماأنت والنواطح أمثالك، وما بخارك وكهرباؤك سوى ذرات فى هباء تذروها رياح الأبد . وما كيانكم وأقداركم وحظوظكم سوى اهتزازات فى اطراف جناح الدهر الخفاق ..

لقد شغلتكم الحياة عن التفكير فى الحياة . وأعماكم النور عن رؤية ماوراء النور ، وألهاكم الوجدُ عن حكمة الوجود .. ولعمرك ماذا تستطيع فى الدهر ، وماذا تنال من الأزل شرارة لا تكاد تذكو حتى تخبو ، ولا تكاد تبدو حتى تختفى ؟

فأطرق الناطح مليا ثم قال : ان الحياة أعز لدى من سر الحياة ، والوجود أحب الى من حكمة الوجود . فدعنى من أزليتك وأبديتك ! ان ساعة واحدة من حياتنا الأمريكية الممتلئة حركة وجدا ونشاطا، أشهى إلىّ من آلاف السنين أقضيها مثلك رابضا فوق التراب فى همود وخمود ، وسبات ورقاد . انى ضَحّيتُ بالدهر من أجل الساعة ، وأعرضت عن الأزل من أجل اللحظة .

* * *

قال عيسى بن هشام : ولم يكن الهرم يوما ممن يُطيلون الجدل ، فحينما أبصر فى محدثه كل هذا التمادى والغرور أعرض عنه لحظة . ثم حدجه بنظرات حداد . فاذا المغرور يرتعد وينتفض ، ولم يكن الا مقدار مايسقط الشهاب ، أو يلمع البرق ، فاذا الناطح تندك أركانه ، ويتداعى بنيانه ، وتتساقط طباقه السبعون بعضها فوق بعض ، فأضحى هشيما منثورا . وأثراً من بعد عين .

أما الهرم الاكبر فلم يلبث أن عاوده السكون وغشيه الهدو ، وكأنى سمعته حين أغمض عينيه ينشد شعرا غريبا ، بل أكاد أجزم أنى سمعته يتمتم ، فى صوت غامض مبهم ، بهذه الابيات الغامضة المبهمة :

العيش مستعذب عذاب   والعمر تلهو به سراب .
والناس تبنى . وما بناءٌ   ان كان فى أسه الخراب ؟
فى إثر فوج يروح فوج   فهل لذى روحة إياب ؟
مهدٌ يضم الورى ولحد   فهل هما البدء والمآب ؟
الناس تجرى على سفين   فى بحر وهْم له حباب
فلا سرور ولا صفاء   ولا انتحاب ولا اكتئاب
ولا شقاء ولا نعيم   ولا ابتعاد ولا اقتراب
للمرء من دهره سؤالٌ   ما باله راعه الجواب ؟

ثم عاوده سباته العميق . وظل راقدا غارقا فى رقاده ، نائما يغط فى نومه .

***

لم يكد عيسى بن هشام أن يبلغ هذا الموضع من حديثه ، حتى هاج سامعوه وماجوا . وأخذوا يتصايحون ويتصارخون ، وقال قائل منهم : إشهد ياابن هشام لقد أدركك الخرف ولم تعد تحسن الحديث . فما أحراك أن تمتنع عن التحدث الى الناس ! أو تكف عن الادلاء بمثل هذه الترهات . أو قل إنك رأيت هذا فى المنام ، وإنه أضغاث احلام .

ثم انصرفوا . ولبث عيسى بن هشام فى مكانه ، حزينا كئيبا ، يندب جده العاثر ، ويأسف على مجده القديم ، حين كان يتحدث ، فترهف لحديثه الآذان ، وتميل نحوه الأعناق . ولا يكاد الناس يملكون أنفسهم من الاعجاب .

علم النفس و التربية و الاخلاق

عند اخوان الصفا

فلسفة اللذة و الالم ـ كيف تحس وكيف تتجمع التذكارات فى الدماغ غاية التربية ـ الطفل صحيفة بيضاء ـ واجبات المتعلم والمعلم ـ فعل البيئة ـ الوظيفه بحسب الاستعداد .... منشأ الاخلاق ـ التساهل ـ اسباب التعصب ـ فوائد التعصب ـ لدين العملى ـ اختيار الاصدقاء ....

فى رأى الأخوان ان الحيوانات فى اكثر الاحيان تحس باللذة والألم ، لأن ابدانها مركبة من الأمهات الأربعة ذات الطباع المتضادة : وهى الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة . وهى دائمة التغير والاستحالة والزيادة والنقصان . فهى تخرج المزاج تارة من الاعتدال الى الزيادة فى أحد الأخلاط والطباع ، او الى النقصان فى واحد منها . واللذة هى رجوع المزاج الى الاعتدال بعد ان يكون خارجا عنه . فمن أجل هذا لايحس الحيوان باللذة الا بعد ان يتقدمها الم . وكل محسوس يخرج المزاج عن الاعتدال فأن الحاسة تكرهه . وكل محسوس يرد المزاج الى الاعتدال فأن الحاسة تحبه ،

تأمل هذه الأفكار فأن لها — على سذاجتها — حظاً كبيراً من الصدق والأصابة .

اما كيف تصل المحسوسات الى الدماغ فهو انه ينتشر فى مقدم الدماغ عصبات لطيفة لينة ، وتتصل بأصول الحواس وتتفرق هناك وتنسج فى اجزاء جرم الدماغ كنسيج العنكبوت . فاذا باشرت كيفية المحسوسات من اجزاء الحواس ، وتغير مزاج الحواس عندها وغيرتها عن كيفياتها ، وصل ذلك التغير فى تلك الاعصاب التى فى مقدم الدماغ فتجمع كلها عند المخيلة كما تتجمع رسائل اصحاب الاخبار عند صاحب الخريطة الذى يوصل تلك الرسائل كلها الى حضرة الملك . ثم ان الملك يقرأها ويفهم معناها ثم يؤديها الى القوة الحافظة لتحفظها الى وقت التذكار . .

هذا رأى الأخوان فى تفسير الأحساس واختزان التذكارات فى الدماغ . وللقارىء ان يتناول كتابا فى علم النفس الحديث ليرى كيف يفسرون هذه الظواهر النفسية كالأدراك والأحساس والتذكر ، ثم ليقابل ذلك بما يبثه اخوان الصفا من رأى صائب فى هذه القطعة الطريفة الساذجة . بيد انى لا احب ان يستقر فى روع القارىء ان رسائل الأخوان كلها أو جلها على هذا النحو ، وفى هذا الحد من الابتكار والأصابة . فان فيها من السخف والضحولة الشيء الكثير .

ولهذا كان حتما على المطالع لهذه الرسائل ان يوطن النفس على ما فيها من تجاور بين الفكرة الملهمة العميقة والفكرة الغثة المضحكة اذا شاء ان يمضى فى هذه المطالعة ويواصل المجهود الى النهاية .

*
* *

اما التربية فغايتها ومثلها الأعلى ، فى رأى الأخوان ، هما الغاية والمثل الأعلى اللذان كانا لها فى القرون الوسطى حينما كانت الأديرة والكنائس وما اليها هى معاهد التثقيف الوحيدة فى اوربا . ولعلك تعلم ان نظرية القرون الوسطى هذه هى ان هذه الحياة دار فناء ، والآخرة دار بقاء ، فالسعيد السعيد هو الذى كانت حياته عدة وسلماً يرقى عليها مبرأ من كل وزر الى دار البقاء . واليك مايقوله الاخوان فى هذا الشأن ، وان لم يكن صريحا فى الدلالة على قصدهم كل الصراحة ، قالوا : —

، واما رتبة الانسانية التى تلى رتبة الملائكة ، فهى ان يجتهد الانسان ويترك كل عمل أو خلق مذموم ويكتسب اضدادها من الاخلاق الجميلة حتى يكون انسانا خيراً فاضلا . فاذا فارقت روحه جسده عند الموت صارت ملكا بالفعل ، وعرج بها الى ملكوت السماء ،

ويرى اخوان الصفا ـ كما رأى غيرهم ـ ان الطفل صحيفة بيضاء قابلة لكل مايطبع عليها من تأثيرات . ومتى لوثت هذه الصحيفة مرة أو سودت كان من الصعب جلاؤها واماطة السواد عنها ، لانه اذا كتب فيها شيء حقاً كان ام باطلا فقد شغل المكان ومنع ان يكتب فيه شيء آخر ويصعب حكه ومحوه ،

لهذا فالاخوان لايطمعون فى اصلاح المشايخ الهرمين ، الذين اعتقدوا من الصبي آراء فاسدة وعادات رديئة واخلاقا وحشية . فأنهم يتعبونك ولا ينصلحون ، وان صلحوا قليلا فلا يتعلمون . ولكن عليك بالشباب السالمى الصدور الراغبين فى الآداب المبتدئين بالنظر فى العلوم

وهم يحددون واجبات المتعلم والمعلم تحديداً صريحاً اذ يقولون : ، ان مايحتاج اليه المتعلم من الاخلاق الجميلة والخصال الحميدة هو فصاحة اللسان والتواضع للعلم والتعظيم له ومعرفة حقه . اما المعلم فواجب عليه الشفقة على تلاميذه وعدم الضجر من ابطاء فهمهم ، وقلة الطمع فى اخذ العوض ، وقلة المنة عليهم ،

ويدرك اخوان الصفا ما لفعل الوسط و القدوة من أثر فى تربية الطفل فيقولون : ـ

، وأعلم أن كثيراً من الصبيان اذا نشأوا مع الشجعان والفرسان يتخلقون باخلاقهم ويصيرون مثلهم . وهكذا أيضا كثير من

الصبيان اذا نشأوا مع الصبيان والمخانيث فانهم يكتسبون أخلاقهم ، وعلى هذا القياس يجرى حكم سائر الاخلاق التي ينطبع عليها الصبيان منذ الصغر ،

واخوان الصفا يوصون بأن يدأب المعلم (ولفظهم صاحب الشريعة) في دراسة تلاميذه والتفطن الى احوالهم ،والانتباه الى اخلاقهم وسجاياهم واحداً واحداً ، حتى يعرف كل واحد منهم، ما اسمه وما نسبه وما صناعته وما هو سبيله فى أمر معاشه وما هوالغالب عليه من الطبع الجيد والردىء وحتى يثق بهم علما ويتبين منازلهم ، ويستعين بكل واحدمنهم فى العمل المشاكل له، ويستخدمه فى الامر اللائق به ،

تقرأ هذا فيخيل اليك أن اخوان الصفا مطلعون على فلسفة التربية الحديثة التي تصر على وجوب دراسة الطلاب دراسة دقيقة منظمة تقضى الى فهم كفايات كل طالب ليعطى من الدروس والاعمال ما يتلاءم وأعظم هذه الكفايات بروزاً وأكثرها خيراً مأمولا .

*
* *

والاخلاق عند اخوان الصفا خاضعة لفعل الوراثة ولفعل الوسط الطبيعي والوسط الاجتماعي ولشيء آخر هو فعل الكواكب فهم يقولون : ـ

« اعلم يا أخى ان اخلاق الناس وطبائعهم تختلف من أربع جهات : أحدها من جهة اخلاط أجسادهم ومزاج أخلاطها ، والثانى من جهة ترب بلدانهم واختلاف أهويتها ، والثالث من جهة نشوئهم على ديانات آبائهم وعادات معلميهم وأساتيذهم ومن يربيهم ويؤدبهم ، والرابع من جهة موجبات أحكام النجوم فى أصول مواليدهم ، وقد تكلم اخوان الصفا فى الاخلاق كثيراً ولا نستطيع أن نعطيك رأيهم الا فى النذر القليل .

يعجبك حقا من اخوان الصفا اقتناعهم اقتناعا عميقا بفائدة التساهل . وفلسفتهم الانتخابية (١) قد بنوها على هـــذا المبدأ . فالاديان والشرائع كلها عندهم سواء . وليس لدين فضل على دين الا بمقدار ما فيه من صدق وأصابة . ولذا فهم ينصحونك بان تخضع دائما للحق وتحترمه أنى كان مصدره . واليك ما يوصون به : ـ

« لا تتمسك بما أنت عليه من دين ومذهب واطلب خيراً منه، فأن وجدت فلا يسعك الوقوف على الأدون ، ولكن واجب عليك الأخذ بالأخير . ولا تشغلن بذكر عيوب مذاهب الناس ،ولكن انظر هل لك مذهب بلا عيب ؟

وهم يعتقدون أن للتصلب فى الرأى والتعصب للعقيدة أسبابا جمة منها : « شدة تعصب المرء فيما يعتقده بقلبه من غير بصيرة ، وأخرى إعجابه بنفسه فى اعتقاده ، وأخرى اعتقاده أصولا خفى فيها خطأه بين ظاهر الشناعة فى فروعها . ولهذا فهو يلزم هذه الشناعات فى الفروع مخافة أن تنتقض عليه الأصول ، فيطلب لها وجوه المراوغة عن الزام الحجة عليه : تارة بالشغب ، وتارة يموه وتارة يروغ فى الجواب والاقرار بالحق ويأنف أن يقول : (لا أدرى)

على أن اخوان الصفا لا يمقتون التصلب فى الرأى كل المقت لأنهم يرون فيه فوائد تغطى على بعض مضاره . يرون أن اختلاف العلماء فى آرائهم وتعصبهم لها يدعوان الى شحذ الافكار ، لان كل فريق يحاول أن ينصر مذهبه على مذهب غيره بما يدعو الى الغوص على المعانى الدقيقة ،والنظر الى الاسرار الخفية ، فيكون ذلك سبباً فى يقظة النفوس .

كذلك هم يرون أن اختلاف العلماء يدعو لى نشر معائبهم ، إذ يكون هم كل واحد تبيان مساوىء الآخر وإظهار رذائله ، فيكون ذلك حاثاً للجميع على ترك الرذائل .

ويرون أيضاً أن هـذا الاختلاف فى الآراء والمذاهب يوجد مضطرباً أوسع فى أمور الدين وممارسة شعائره .

وقد قادهم تساهلهم الى هذا الدين العملى : وهو اعتبارهم : أن العبادة ليست كلها صلاة وصوماً ، بل عمارة الدين والدنيا معاً ، لان الله يريد أن يكونوا عامرين ،

وللاخوان رأى جميل فى اختيار الاصدقاء والوفاء للصداقة الصادقة فيقولون :

« ينبغى لك اذا أردت أن تتخذ صديقاً أو أخاً أن تنتقده كما تنتقد الدراهم . واعلم بأن اخوان الصدق هم نصرة على دفع الاعداء ، وسلم للصعود الى المعالى ، فان غبت حفظوك ، وإن تضعضعت عضدوك . والواحد منهم كالشجرة المباركة تدلت أغصانها بثمرها اليك ، وأظلتك أوراقها بطيب رائحتها ، وسترتك بجميل فيئها . فاذا أسعدك الله يا أخى بمن هذه صفته فابذل له نفسك ومالك وق عرضه بعرضك ، وافرش له جناحك ، وأودعه سرك ، وإن هفا هفوة فاغفرها له ، وإن زل زلة فصغرها فى عينيه » .

هذا بعض ما فى رسائل الاخوان من طرافة فى التفكير ، وهدى فى البحث ،وجدة فى التعليل والتفسير . وعسى أن يتاح لهذه الرسائل من يكشف كشفاً أعم وأشمل عما استسر فيها من لؤلؤ وغاب من در .

أديب عباسى　　　　شرق الأردن

---

(١) لعلنا نعود الى اخوان الصفا مرة أخرى فنكتب فصلا فى فلسفتهم الكونية

ايوان كسرى

بين التاريخ والشعر

للدكتور عبد الوهاب عزام

— ١ —

المدائن أو مدائن كسرى اسم لطائفة من المدن قامت على جانبي دجلة في عهد الدولة الساسانية . أعظمها على الشاطىء الشرقي طيسفون ، وتخص باسم المدائن في التاريخ الاسلامي . وهي محلتان : المدينة العتيقة الى الشمال وهي مدينة قديمة قامت قبل عهد الساسانيين وكان بها القصر الأبيض الذى بناه بعض المتأخرين من الاشكانيين أو الاوائل من الساسانيين ، والمحلة الجنوبية تسمى أسفانبر وكان بها القصر الذى عرف عند العرب باسم « ايوان كسرى » ويظن أن بانيه سابور الاول (٢٤١ — ٢٧٢ م)

وقد اضمحلت المدائن على مر الزمان حتى لم يبق منها في القرن السابع الهجرى إلا قرية صغيرة حملت هذا الاسم العظيم ، يقول ياقوت : « فأما في وقتنا هذا فالمسمى بهذا الاسم بليدة شبيهة بالقرية بينها وبين بغداد ستة فراسخ . وأهلها فلاحون يزرعون ويحصدون والغالب على أهلها التشيع على مذهب الامامية » وليس في موضع المدائن الشرقية اليوم إلا قرية صغيرة جداً فيها مسجد سلمان الفارسي رضى الله عنه على نحو ٣٠ كيلو الى الجنوب الشرقي من بغداد . وعلى مقربة من هذه القرية التي تسمى « سلمان باك » أى سلمان المطهر ، يرى اليوم « طاق كسرى » وهو الذى سماه العرب والفرس في العهد الاسلامي ايوان كسرى أو ايوان المدائن . وهو بقية من بنية عظيمة بناها سابور الأول وعمرها كسرى أنوشروان وتدل الخرائب حول هذا الطاق أن البناء كان ٤٠٠ متر في عرض ٣٠٠ ، ويظن أن البناء كله بقى الى عهد العباسيين ، وأن المنصور أو الرشيد حاول أن يهدمه ثم كف عنه . ثم تعاورته غير الزمان حتى لم يبق منه في القرن السابع الهجرى إلا الايوان . يقول ياقوت في الكلام عن الايوان : « رأيته وقد بقى منه طاق الايوان حسب ، وقد بقى هذا الطاق وجناحان من البناء على جانبيه يمتدان زهاء مائة متر الى زمن قريب . ثم انقض الجناح الشمالي (٥ ابريل سنة ١٨٨٨ م) وبقى الايوان وجناحه الايسر . وظاهر من بقية هذا الجدار أن علوه كان نحو ٢٥ مترا وأن القصر كان ذا ثلاث طبقات . وقد سقط بعض سقف الطاق وجداره الخلفي وبقى معظم العقد والجداران الجانبيان في علو وجلال يرتاع لهما كل زائر ، وقد زرت بقية الاحداث من هذا الايوان يوم الاثنين ٢٢ رمضان سنة ١٣٤٩ في بعثة كلية الآداب من الجامعة المصرية فشهدت جلاد الزمان والانسان ، وتخيلت الطاق نسرا قشعما أنحت عليه الخطوب فحصت ريشه وذهبت بجناح ، وهاضت الآخر ولكنه بقى متجلدا مستكبرا يقلب عينيه في لوح الجو محاولا أن يسمو الى ملكه الواسع في عنان السماء . وصدقت قول البحترى :

فهو يبدى تجلدا وعليه كلكل من كلاكل الدهر مرسى

وأما القصر الأبيض أو أبيض المدائن فقد هدم في عهد المكتفي بالله العباسي سنة ٢٩٠ وبنى بانقاضه قصر التاج ، ولكن كثيرا من المؤرخين يخلط بين الايوان والقصر الأبيض كما يتبين من معجم البلدان وغيره

رويت في ايوان كسرى أشعار ذكر بعضها ياقوت في معجم البلدان . ومنها بيتان خطهما على الايوان الملك العزيز جلال الدولة البويهي :

يأيها المغرور بالدنيا اعتبر بديار كسرى فهي معتبر الورى
غنيت زمانا بالملوك وأصبحت من بعد حادثة الزمان كما ترى

وأعظم مانظم في الايوان قصيدتان : قصيدة البحترى وقصيدة فارسية نظمها الخاقاني الشاعر الفارسي المتوفى سنة ٥٩٥ . والبحترى يذكر في قصيدته ثلاثة أسماء : أبيض المدائن ، والايوان ، والجرماز . والظاهر ان ابيض المدائن في شعره غير الايوان ، وإن خلط المؤرخون بينهما ، وكأن هذا الخلط كان بعد عصر البحترى وبعد أن هدم الخليفة المكتفى القصر الأبيض سنة ٢٩٠ . فالبحترى يصف في قصيدته أبنية عدة لا بناء واحدا .

وقراء العربية يعرفون سينية البحترى الخالدة ، فلا حاجة الى اثبات بعضها هنا . وحسبي أن أترجم قصيدة الخاقاني . ويرى القارىء أن الشاعر اقتصر منها على الرثاء والبكاء ولم يصف وصف البحترى وقد حذفت منها بضع أبيات بنيت على جناسات ، ورموز مألوفة في الفارسية ولا يمكن نقلها الى العربية نقلا معجبا :

*

هيا أيها القلب المعتبر أنعم النظر ، فايوان المدائن الامرآة العبر . عرج عن طريق دجلة الى المدائن للذكرى ، وأسل على تراب المدائن دجلة أخرى . إن دجلة لتبكي حتى تحسبها مائة دجلة (١) من الدمع القاني — وانه لدمع نقطر به الاهداب نارا . هذه دجلة تضرم قلبها الحسرات ، فهل سمعت بماء تحرقه الجمرات ؟ أسعد دجلة

(١) دجلة تطلق في الفارسية احيانا على النهر الكبير

بالبكاء كل حين ، واجعل لها زكاة من دمعك وان يكن البحر يأخذ الزكاة منها (١) . لو مزجت دجلة آهاتها بحرقة قلبها لانقلب نصفها جمدا ، ونصفها للنار موقدا (٢) هلم فناد الايوان بلسان الدمع حينا بعد حين فلعل قلبك يستمع جواب الايوان الحزين . ان هذه الشرفات لاتفتأ ترسل اليك العظات فأصغ واحسن الاستماع اليها : انها تقول : انت من التراب ، ونحن هنا من ترابك ، فامنحنا بعض خطواتك ، ولا تبخل علينا بعبراتك . أن بر . وسنا صداعا من نعيب البوم فهات من دمعك الجلاب ، وخفف عنا هذه الهموم . (٣) قد كنا مجالس للعدل وقد أصابنا من جور الزمان ماترى ، فكيف بقصور الجائرين ماذا أعد لها من النوائب ؟ ماالذى نكس هذا الايوان الذى يحاكى الفلك ؟ أحكم الفلك الدائر ، أم قضاء مدير الفلك القادر ؟

أيها الضاحك من عينى الباكية ! تقول مايبكيه هاهنا . ان العين التى لاتبكى هنا جديرة أن يبكى عليها . هلم فتمثل الايوان والكوفة معا ، ثم سعر من القلب تنورا وأفض من العين طوفانا (٤) . . . . ذلك هو الايوان الذى نقشت خدود الرجال على تراب عتبته جدارا من الدمى والصور . وتلك هى السدة التى كان يقف بها ملوك الديلم وبابل ، والهند والتركستان . تصور ذلك العهد ، وانظر بعين الفكر تر الصفوف مترادفة ، والمواكب متزاحمة .

لا تعجب فليس عجيبا أن ترى فى بستان هذه الدنيا أسراب البوم بعد البلابل ، وزفرات البكاء بعد ألحان الغناء . . . . سكرى هذه الأرض ، فقد شربت مكان الخمر دم قلب أنوشروان فى كأس من رأس هرمز . تقول أين ذهب أصحاب التيجان واحدا إثر واحد ؟ فانظر فهذه الأرض حبلى بهم الى الأبد . . . ان دم قلب شيرين (٥) هذه الخمر التى تشربها ، وهذا الدن الذى يضعه الدهقان ماء برويز وطينته . كم ابتلع هذا التراب من أجساد الجبابرة ثم لا يزال نهما لا يشبع . . . !!

ان القادمين من السفر يأتون بالهدايا لاخوانهم . وهذه القصة هدية الى قلوب الاخوان . ياخاقانى اسجد العبرة على هذه الابواب ليقف الخاقان مستجديا على بابك . ا ه

عبد الوهاب عزام

---

(١) يريد انها تصب فى البحر
(٢) يقال فى اللغه الفارسيه (آه سرد) اي الآهة الباردة كناية عن الزفرة الشديدة
(٣) يعني أن الجلاب او ماء الورد يداوي به الصداع
(٤) لعله يشير الى الاسطورة التي تقول أن التنور فار فى موضع مسجد الكوفة
(٥) شيرين حبيبة كسري برويز ولها قصه معروفه فى الادب الفارسى

الحركة الوطنية الاشتراكية الالمانية

١ – كيف نشأت بعد الحرب

للاستاذ محمد عبدالله عنان

شهدت اوربا فى العصر الأخير طائفة من الحركات والثورات القوية ، السياسية والاجتماعية ، التى قلبت نظم الحكم والمجتمع ، وغيرت مناحى التفكير والعواطف ، وأثرت فى سير السياسة الدولية اعظم تأثير

ولاريب أن الثورة الفاشستية الايطالية ، والثورة الوطنية الاشتراكية الالمانية او الحركة الهتلرية او النازية ، هما اعظم هذه الحركات والثورات البعيدة المدى والآثار فى مصاير اوربا القديمة والمجتمع الاوربى القديم . والثانية وليدة الاولى فى معنى من المعانى ، وشبيهتها فى بعض الغايات وفى كثير من الوسائل والاجراءات . ولكنها تختلف عنها فى البواعث والظروف التى نشأت فيها ، وفى الغايات الجوهرية التى تعمل لها ، ثم تختلف عنها فى طوالعها ، وفى الآثار التى احدثتها ومازالت تحدثها فى سير السياسة الدولية وفى الرأى العالمى

ولعل اعظم ماتتفق فيه الحركتان الايطالية والالمانية انهما عملتا معا لسحق الشيوعية ، ولتحطيم النظم الدستورية والديمقراطية كلها ، والقضاء على الحريات العامة وكثير من الحريات الفردية بوسائل متماثلة ولغايات متماثلة . وقد كان تفاقم الفوضى الاشتراكية والشيوعية فى ايطاليا عقب الحرب الكبرى اكبر عامل فى وثوب الفاشستية الايطالية . ولكن اكبر عامل فى وثوب الحركة الوطنية الاشتراكية الالمانية هو معاهدة الصلح (معاهدة فرساى) وما فرضته على المانيا من صنوف التمزيق والذلة والمغارم ، وما بثته شروطها وفروضها الفادحة فى الشعب الالمانى من يأس وتفكك وانحلال . ويكفى ان نذكر ان معاهدة فرساى قضت باقتطاع الألزاس واللورين ، ووادى السار ، وسيليزيا العليا ، ودانتزج ، وقسما من شلزفيج من المانيا ؛ وقضت بانشاء الممر البولونى داخل ارضها ليمزق بروسيا الشرقية الى شطرين ؛ وقضت بتجريد المانيا من سلاحها وسحق عسكريتها التاريخية ، وتحطيم اسطولها الضخم وجعلها من حيث الدفاع القومى كأصغر دولة ثانوية ؛ وقضت على المانيا بتحمل مسئولية الحرب الكبرى ومن ثم بالزامها بتعويضات مالية فادحة استنزفت مواردها وقوى شعبها ، واحتل الحلفاء من

اجل ذلك بعض مناطق الرين الالمانية مدى اعوام ،وجردت المانيا من جميع مستعمراتها . واستمر الحلفاء بعد الحرب مدى اعوام يعاملون المانيا بمنتهى العسف والشدة والكبرياء ؛ ولم يكن لالمانيا فى تلك الاعوام العصيبة سلاح تشهره للمقاومة اوالاحتجاج المجدى ولم يكن فى وسعها الا التسليم والاذعان فى معظم الاحوال

لبثت المانيامدى اعوام وهى تتخبط فى غمر من الصعاب والازمات الفادحة . ثم كانت نكبة هبوط المارك سنة ١٩٢٣ ، وجاء التضخم النقدى كالسيل فقضى على معظم الثروات ، وقضى على الطبقات الوسطى بنوع خاص ، ودفعها الى حضيض البؤس والفاقة ، وبث الى التعامل فوضى لم يسمع بها ؛ وهبت على الشعب الالمانى ريح قوية من الدمار واليأس كادت تذهب بما بقى له من أمل وقوى معنوية . وكانت الدعوات الثورية التى تثب دائما فى غمر اليأس والانحلال تعمل من جهة أخرى عملها ، فاشتد ساعد الشيوعية ، واخذ شبح البلشفية يساور المانيا ويهدد مصايرها، وكان الشعب الالمانى فى تلك الايام السود يعيش فى نوع من الاستسلام لايكاد يرى طريقا للخلاص من هذه المصائب المتعاقبة والظلمات الكثيفة

ولكن المانيا استطاعت منذ سنة ١٩٢٤ ان تشعر بشىء من الامل والثقة ، ذلك ان الحلفاء انفسهم ادركوا ان العمل على ارهاق المانيا وخرابها لايعاون المانيا على الوفاء بشروط الصلح بل يدفعها الى براثن البلشفية المتحفزة . والبلشفية خطر داهم على الدول الغربية . والمانيا هى حاجزه من الشرق . ثم ان فرنسا اقتنعت منذ أقدمت على احتلال وادى الروهر فى خريف سنة ١٩٢٣ لكى ترغم المانيا على اداء أقساط التعويضات ، أنها ارتكبت خطأ فادحا ولم تفعل سوى أن أثارت فى المانيا التى جنحت عندئذ الى المقاومة السلبية روحا جديدا من النضال والتضامن ، وان باقى الحلفاء ولاسيا انكلترا لايؤيدونها فى هذه السياسة العنيفة ، وانها ستتحمل وحدها تبعات سياسة خطرة ، وهنا تبدأ مرحلة جديدة فى تاريخ المانيا المعاصر ، وتنحسر الظلمات من حولها نوعا ، وتجد فى تلك الآونة العصيبة رجلها المنقذ فى شخص الدكتور جوستاف شتريزمان الذى تولى رآسة الحكومة عندئذ (اغسطس سنة ١٩٢٣) ثم غادر الرآسة بعد قليل ليتولى وزارة الخارجية فى الحكومات المتعاقبة مدى اعوام . وكان شتريزمان سياسيا وافر البراعة، استطاع ان يقود المانيا خلال هذه الغمار الكثيفة بذكاء وجلد، وان يحررها من كثير من فروض معاهدة الصلح ، وكانت مسألة مسئولية الحرب التى سجلت على المانيا فى معاهدة فرساى واتخذت اساسا لفرض التعويضات والمغارم الفادحة عليها موضع الجدل المستفيض ، وكانت الوثائق والمذكرات والبحوث المختلفة فى المانيا وانكلترا وامريكا تلقى عليها الضياء تباعا ، ويبدو للرأى العالمى شيئا فشيئا ان القول بمسئولية المانيا وحدها عن اثارة الحرب ، نظرية خاطئة مغرضة ،فكان الاساس الذى بنى عليه الزام المانيا بتعويضات الحرب ينهار شيئا فشيئا ، وبذا اعيد النظر فى مسألة التعويضات، وسويت لاول مرة بمشروع داوز ثم بمشروع يونج ، وكانت المانيا تظفر فى كل خطوة بتخفيضات وتسهيلات جديدة، ولكن المغارم التى بقى على المانيا ان تؤديها لبثت مع ذلك فادحة تحطم موارد اغنى الشعوب . وفى سنة ١٩٢٥ ، انتهت جهود شتريزمان الجلدة الى عقد ميثاق لوكارنو بين المانيا وفرنسا وانكلترا وايطاليا وبلجيكا وبه ضمنت سلامة فرنسا وحدود المانيا الغربية كما قررتها معاهدة الصلح ضمانا متبادلا تشترك فى تأييده كل الدول الموقعة ، واكدت المانيا بذلك انها تركت التفكير نهائيا فى مسألة الألزاس واللورين وصفا الافق الدولى بذلك نوعا، ودخلت المانيا عصبة الامم فى سبتمبر سنة ١٩٢٦ ـ وجلست فى كرسيها الدائم الى جانب اعدائها بالامس، وبدأ عهد جديد من التفاهم والتقرب من بين فرنسا والمانيا ،وكان شتريزمان رجل المانيا فى تلك المراحل ، كما كان ارستيد بريان رجل فرنسا . وكان كلا السياسيين العظيمين يؤمن بقضية السلام وعقد الوفاق والتفاهم بين الامتين . واستمرت هذه السياسة حتى توجت بظفر جديد لشتريزمان: هو حمل فرنسا على الجلاء عن مناطق الرين المحتلة فى خريف سنة ١٩٢٩ قبل الموعد الذى حددته المعاهدة . وكان ذلك آخر ظفر للسياسى العظيم ، اذ توفى بعده بقليل فى اكتوبر سنة ١٩٢٩

وكانت وفاة شتريزمان خسارة فادحة لألمانيا اذ فقدت بذهابه اعظم سياسى اخرجته بعد الحرب وضربة جديدة لسياسة الوفاق والتفاهم التى جرت المانيا عليها مدى اعوام وجنت ثمارها كما تقدم .وقد حاول الساسة الذين خلفوا شتريزمان فى تولى مصاير المانيا مثل فون ميلر زعيم الحزب الاشتراكى الديموقراطى ثم برينتج ، ان يتابعوا سياسته ولكن دون نجاح . اولا لان حالة الاستقرار النسبى الذى تمتعت به المانيا بضعة اعوام اخذ يضطرب نظراً لاشتداد ساعد الحركات والاحزاب المعارضة لهذه السياسة ، وتفكك الاحزاب التى تناصرها، ونهوض الحركة الوطنية الاشتراكية بالاخص ، وثانيا لان نفوذ بريان فى فرنسا اخذ فى الضعف ، واخذت الجبهة التى كانت تناصره تشعر بعقم سياسته واخذت الجبهة العسكرية القوية من جهة اخرى تقاوم كل تساهل جديد مع

المانيا ، وتندد بخطر هذه السياسة على سلامة فرنسا . وتوفى بريان بعد ذلك بعامين (اوائل سنة ١٩٣٣) وكان اضطراب افق السياسة الاوربية يزداد شيئاً فشيئاً . وظهرت ميول المانيا قوية فى التحرر من اغلال معاهدة الصلح فى مسألة التعويضات . ونزع السلاح ، ومسائل الحدود التى تعتبرها المانيا جوهرية ، لسلامتها ، واصرت فرنسا على التمسك بنصوص المعاهدة بحجة المحافظة على سلامتها ، وبدأ عهد من النضال الواضح بين الدولتين هو الذى نشهده اليوم فى ذروة عنفه واهميته .

* * *

هذه خلاصة موجزة لتاريخ ألمانيا بعد الحرب ، وهذه هى نفس الحوادث والظروف التى نشأت فى مهادها الحركة الوطنية الاشتراكية . فمنذ نوفمبر سنة ١٩١٨ ، أعنى منذ نشبت الثورة التى انتهت باعلان الجمهورية واختفاء الامبراطورية من الميدان ، وقيام الحكومة الشعبية الأولى برآسة ايبرت لتقبل شروط الهدنة ؛ ومذ عقدت الجمعية الوطنية فى فيمار (٦ فبراير سنة ١٩١٩) لتضع دستوراً ديموقراطيا لالمانيا ؛ ظهرت فى الميدان أقلية تصم بالخيانة العظمى تلك الكتلة الاشتراكية الديمقراطية التى أيدت الثورة واستولت على مقاليد الحكم ، وقبلت الهدنة ثم معاهدة الصلح . وكان قوام هذه الاقلية بالاخص جمع من القادة والضباط القدماء أنصار الامبراطورية : وكانت أثناء تلك الازمات العصيبة التى غدت ألمانيا فيها فريسة الحرب الاهلية بين الديمقراطيين والشيوعيين بينما كان العدو الظافر يملى عليها شروطه ويثقل كاهلها بفروضه وأغلاله ، ترقب مصاير ألمانيا فى غمر من الحسرات واليأس ؛ ولم تكن يومئذ قوية ولا منظمة ، ولكنها كانت منذ الساعة الاولى تلتمس السبل لانقاذ ألمانيا مما اعتقدت أنه منحدر الخطر والانحلال . وكان مركزها بالاخص فى بافاريا ، فى مدينة ميونيخ التى لم يجرفها تيار الدعوة الاشتراكية كما جرف العاصمة البروسية (برلين) . وكان التمزق الذى يسود جبهة اليسار (الديموقراطية والشيوعية) يفسح بعض الامل لهذه الجبهة « الوطنية » الناشئة . ففى مارس سنة ١٩٢٠ بدأت أول محاولاتها على يد الجنرال فون لتفتز والدكتور فون كاب واستولت على مقاليد الحكم ، ولكنها لم تثبت سوى أيام قلائل : وفشلت هذه الوثيقة الاولى (Putsch) ، ولكنها كانت بداية ذلك الصراع الذى شهرته الجبهة الوطنية المحافظة على الجمهورية الفتية ؛ وكانت بالاخص دليلا على أن الجمهورية ليست من المناعة بحيث يستحيل غزوها وتحطيمها .

وكان بين الجماعات الوطنية المحافظة التى اتخذت ميونيخ مركزاً لها ، حفنة من الرجال المغمورين عرفت باسم « حزب العمال الالمانى » وزعيمها صف ضابط فتى يدعى « ادولف هتلر » . وكانت تضم ستة رجال فقط فى سنة ١٩١٩ حين انضم اليها هتلر . ويقول لنا هتلر فى كتابه « جهادى » (١) ، انه حين هبط ميونيخ فى ذلك الحين لم يكن ينوى أن ينظم الى أى حزب قائم ، بل كان يريد أن يؤسس لنفسه حزبا جديداً ، ولكنه انضم الى هذه الجماعة المتواضعة ، وغدا منظمها وزعيمها ومن ذلك الحين يظهر اسم هتلر على مسرح التاريخ الالمانى المعاصر ، كزعيم وداعية وطنى متطرف ، وتسير عصبته المغمورة الى ميدان الحوادث والظهور ، وتزداد فى العدد والنفوذ بسرعة ، وتشق طريقها بعزم وجلد

ويجب قبل أن نتقدم فى تتبع هذه الحركة الوطنية المحافظة أن نعرف القارىء بادولف هتلر ، ذلك الفتى المغمور الذى شاء القدر أن يغدو اليوم زعيم المانيا ، وسيدها المسيطر على مصايرها

ولد أودلف هتلر سنة ١٨٨٩ فى بلدة براوناو من أعمال النمسا العليا على مقربة من الحدود البافارية فى أسرة نمسوية متواضعة ، فهو اذن نمسوى الجنس والنشأة . وكان أبوه موظفا صغيراً فى الجمارك ، فتلقى تربية عادية . وتوفى والداه قبل أن يجاوز الحداثة . وفى السابعة عشرة ألقت به يد القدر الى العاصمة النمسوية فنزح اليها وحيداً بائسا لا عائل له ، أو على قوله : « لا يحمل سوى حقيبة من الملابس ، ولكن يحمل فى قلبه عزما لا يقهر » (١) وأراد هتلر أن يدرس التصوير فلم يوفق لفقره ، ورمت به المقادير الى صناعة البناء يدرسها ويكسب منها قوته : فاشتغل مدى حين صبى بناء ، يعيش فى ضعة ومسغبة ، فلما لم يبسم له الحظ فى العاصمة النمسوية ، نزح الى ميونيخ يبحث وراء طالعه : ولما نشبت الحرب الكبرى التحق بفرقة بافارية باذن خاص من حكومته . وقاتل مع الجيش الالمانى فى الميدان الغربى ، وظهر باقدامه وشجاعته وكوفىء بوسام « الصليب الحديدى » . وأصيب فى أواخر الحرب من الغازات الخانقة فحمل عليلا الى ألمانيا ؛ ولزم فراشه حتى انتهت الحرب وعقدت الهدنة . ويقول لنا هتلر انه بكى حزنا وتأثراً حينما سمع بخبر الهدنة . كما أنه شكر الله حين نشبت الحرب ، وما كاد يبرأ من علله حتى عاد الى ميونيخ وانضم الى اولئك الستة الذين اطلقوا على انفسهم « حزب العمال الالمانى » ، فلم يلبث ان غدا قائدهم وزعيمهم ، واتخذ للجماعة اسما آخر هو « حزب العمال الوطنى الاشتراكى الالمانى »

محمد عبد الله عنان

(١) Mein Kamlpf (Münch 1930)

في طريق المنفى

للأديب حسين شوقي

هي ذكرى مؤلمة من ذكريات الصبى حدثت في بداية الحرب العالمية.

عند مغادرتنا محطة القاهرة في طريق المنفى، جاء اقاربنا يودعوننا وكانوا يعتقدون ان الحرب سوف تنتهي قريبا لأن الفيالق الألمانية المظفرة كانت وقتئذ على أبواب باريس، فكان من المفروض ان فرنسا سوف تضطر الى التسليم، وعلى هذا نرجع من المنفى بعد أشهر قليلة، ولكن اخطأ مع الأسف هذا الحساب لأننا بقينا في الخارج خمس سنوات، كما ان بعض هؤلاء الأقارب الاعزاء أدركتهم المنية قبل عودتنا الى الوطن.. قصدنا بعد ذلك السويس حيث ركبنا سفينة اسبانية قادمة من جزر الفلبين، وتقصد برشلونة (اسبانيا)، ولم تكن السفينة متينة ولا كبيرة، ولكن لم يكن لنا وقتئذ الخيار في ركوب سفينة أخرى، وقديما قالوا ان المضطر يركب الصعب من الامور وهو عالم بركوبه، وفوق هذا لم تشفق أمواج المحيطات الهندية على هذه السفينة في طريقها الى السويس، فخلفتها في حالة سيئة..

انقضت الأيام الاولى من الرحلة في هدوء تام، وقد تعرفت اسرتي بمعظم المسافرين واغلبهم اسر ألمانية ونمساوية اعتقل رجالها في مصر.. وكم كان محزناً حال هذه الاسر وهي مدفوعة الى مصير مبهم مجهول بلا مال ولا نصير! ولولا أمل هؤلاء القوم في النصر لما استطاعوا ان يصبروا على ما كانوا فيه من بؤس وشقاء..

أما انا فقد تعرفت على الفور (قبل اقاربي) بالركاب الذين هم من سني، لأن الديموقراطية الحق هي التي تسود علاقات الاطفال

وكنا - هؤلاء الاطفال وانا - بطبيعة الحال غير شاعرين بالمأساة الكبيرة التي تمثل على مسرح العالم، بل بالعكس كانت فرصة لنا لنمثل معارك كالتي كانت ناشبة بين الألمان وخصومهم

ولكننا كنا نجد بصعوبة من يرضى منا ان يقوم بدور العدو لأن هذه الوقائع كانت دائما تنتهي بفوز ألمانيا، وبضرب الجنود المفروض أنهم أعداء ضربا مبرحا.. وكان معنا على ظهر السفينة قسيس ألماني منفي من مصر، وكان يلومنا على عملنا ويدعونا الى المحبة والوئام، ولكن لعمري هل كان الكبار وقتئذ ينصتون الى مثل هذا القول حتى ينصت اليه الصغار؟

وكان على ظهر السفينة - غير هذه الاسر الالمانية - عشيقان اسبانيان قادمان من الفلبين، وكانت حالهما أشبه بحالنا - معشر الاطفال - في عدم الاكتراث بما يقع في الدنيا من حوادث جسام، اذ كانا يقضيان الأيام في غزل متواصل. كان لهما على ظهر السفينة كرسيان طويلان (chaise longue) متلاصقان، فكنت اذا مررت أمامهما قطعا الغزل، فاذا انصرفت استأنفاه، فأغضبني هذا التصرف منهما، وأقسمت أن أفاجئهما متلبسين بالجريمة، من اجل هذا وضعت كرسيي بالقرب منهما ثم اضطجعت عليه، وغطيت وجهي بشال من الصوف متظاهراً بالنوم، فلما استأنف العشيقان الغزل فزعت من مقعدي فجأة وضحكت ضحكة عالية لأنني كنت أرقبهما من ثقب صغير أحدثته بأسناني في الشال!

ثم كان هناك راكب اختل عقله من طول السفر، اذ مضى عليه اربعون يوما وهو في السفينة، وكانوا يسمحون له بالنزهة على ظهر المركب في حراسة بحار حتى لا يلقي بنفسه في اليم، ولكن جنون هذا المجنون كان من حسن حظنا هادئا.. وكان بعضهم يزعم ان مثل هذا الجنون وقتي يذهب لدى نزول صاحبه على الارض.

ثم كانت معنا في السفينة شحنة من الثيران مرسلة الى اسبانيا لتمثل بها - المسكينة - (في الكوريداس)(١)، ولكن قبل وصولنا الى برشلونة بيوم، هبت عاصفة شديدة لم أذكر اني شاهدت في حياتي مثلها، فكانت أمواجها الصاخبة تهاجمنا، وكأنها في بأسها قبائل الهون المتوحشة، وكانت تصيح أثناء الهجوم صياحا شديدا، فاذا كان غرضها اذ ذاك ان ترعبنا فانها أدركت حقا بغيتها، اذ كانت حالتنا جميعاً سيئة جداً كما ان اضلاع سفينتنا كانت تئن من جراء هذه الصدمات أنين الشيخ الهرم عند أزمة (لومباجو) حادة... وقد أمر القبطان بالقاء الثيران في البحر حتى يخف عبء المركب، ولا زلت أذكر ذلك المنظر البشع برغم عهده البعيد! كان يلقى بالثيران الواحد تلو الآخر وهي تصرخ كأنها تشهد السماء على جبروت الانسان!

وقد اخرتنا هذه الزوبعة - التي مازالت الى اليوم أعجب من نجاتنا منها - يوماً كاملا عن ميعاد الوصول..

ولما بلغنا في النهاية برشلونة، وتراءت لنا المدينة عن بعد، لم يكن فرحنا اذ ذاك يقل عن فرح (كرستوف كولومب) حين

(١) ميادين سباق الثيران.

الشافعي واضع علم أصول الفقه

للاستاذ الشيخ مصطفى عبدالرازق
أستاذ الفلسفة الاسلامية بكلية الآداب

— ٤ —

ا — الدراسات الفقهية الى عهد الشافعي . ب — أهل الرأي وأهل الحديث
ج — الشافعي بين أهل الرأي وأهل الحديث وآثاره وكتبه
د — وضع الشافعي علم أصول الفقه

ا — الدراسات الفقهية الى عهد الشافعي

١ — كان التشريع فى عهد النبي عليه السلام يقوم على الوحى من الكتاب ، والسنة . وعلى الرأى من النبي ومن أهل النظر والاجتهاد من أصحابه بدون تدقيق فى تحديد معنى الرأى وتفصيل وجوهه وبدون تنازع ولا شقاق بينهم

ومضى عهد النبي عليه السلام وجاء بعده عهد الخلفاء الراشدين من سنة ١١هـ ٥٣٢ - ٦٣٢ الى سنة ٤٠ هـ - ٦٦٠ وقد اتفق الصحابة فى هذا العهد على استعمال القياس فى الوقائع التى لا نص فيها من غير نكير من أحد منهم ، وفى هذا العهد أخذت تبدو الصورة الأولى من صور الاجماع بما كان يركن اليه الائمة من مشاورة أهل الفتوى من الصحابة ، وكان أهل الفتوى من الصحابة يومئذ وهم المعتبرون فى الاجماع قلة لا يتعذر تعرف الاتفاق بينهم فى حكم من الاحكام

ولم يكن يفتى من الصحابة ألا حملة القرآن الذين كتبوه وقرأوه وفهموا وجوه دلالته وناسخه ومنسوخه ، وكانوا يسمون «القراء» لذلك ، وتمييزا لهم عن سائر الصحابة بهذا الوصف الغريب فى أمة أمية - لا تقرأ ولا تكتب -

ثم كان عصر بنى أمية من سنة ٤٠ هـ — ٦٦٠ م إلى سنة ١٣٢ هـ — ٧٤٩م وتكاثر الممارسون للقراءة والكتابة من العرب ، ودخلت فى دين الله أمم ليست أمية فلم يعد لفظ القراء نعتا غريبا يصلح لتمييز أهل الفتوى ومن يؤخذ عنهم الدين ، هنالك استعمل لفظ العلم للدلالة على حفظ القرآن ورواية السنن والآثار وسمى أهل هذا الشأن «العلماء» ، واستعمل لفظ «الفقه» للدلالة على استنباط الاحكام الشرعية بالنظر العقلى فيما لم يرد فيه نص كتاب ولا سنة

وسمى أهل هذا الشأن «الفقهاء» ، فأذا جمع امرؤ بين الصفتين جمع له اللفظان أو مايراد فهما

وفى طبقات ابن سعد : «كان ابن عمر جيد الحديث غير جيد الفقه ، وكان زيد بن ثابت فقيها فى الدين عالما بالسنن

وقد كان كثير من الصحابة والتابعين يكره كتاب العلم وتخليده فى الصحف كابن عباس ، والشعبى ، والنخعى ، وقتادة ، ومن ذهب مذهبهم ، وهؤلاء كلهم عرب طبعوا على الحفظ جبلة العرب

قال ابن عبد البر : من كره كتاب العلم انما كرهه لوجهين :

أحدهما — ألا يتخذ مع القرآن كتاب يضاهى به ، ولئلا يتكل الكاتب على ما يكتب فلا يحفظ فيقل الحفظ . (مختصر جامع بيان العلم ص ٣٤)

ولما انقرض عهد الصحابة ما بين تسعين ومائة من الهجرة وجاء عهد التابعين ، انتقل أمر الفتيا والعلم بالأحكام الى الموالى إلا قليلا (عن عطاء قال : دخلت على هشام بن عبد الملك فقال : هل لك علم بعلماء الامصار ؟ قلت : بلى قال : فمن فقيه المدينة ؟ قلت : «نافع» مولى ابن عمر ، وفقيه مكة «عطاء بن رباح» المولى ، وفقيه اليمن «طاوس» بن كيسان المولى ، وفقيه الشام «مكحول» المولى ، وفقيه الجزيرة «ميمون» بن مهران المولى ، وفقيها البصرة «الحسن» وابن سيرين الموليان ، وفقيه الكوفة «ابراهيم» النخعى العربى ، قال هشام : لولا قولك عربى لكادت نفسى تخرج) مناقب الامام الأعظم للبزاز ح ١ - ص ٥٧

عندئذ تضاءلت النزعة العربية الى خطر التدوين وصارت كتابة العلم أمراً لازما (عن سعد بن ابراهيم قال : أمرنا عمر بن عبد العزيز المتوفى سنة ١٠١ - هـ ٧٢٠ م بجمع السنن فكتبناها دفترا دفترا فبعث الى كل بلد له عليها سلطان دفترا) مختصر جامع بيان العلم ص ٣٣

وقد بدت مخايل نهضته فى التشريع الاسلامى منذ ذلك العهد

شاهد (سان سلفادور) . . وقبل أن ينزل الى البر ، اقترب منى أحد أصدقائى الصغار ، وهمس فى اذنى قائلا : أتعلم لماذا نجونا من العاصفة ؟ ان القسيس كان يصلى من أجلنا طول الليل . فلما نقلت هذا الحديث الى والدى ابتسم وقال : بل هى دعوات جدتك (١) يابنى ! . . أما أنا فأرى ان العناية لم تشأ ان يموت هذا الشاعر قبل أن يتم رسالته ، ويغنى على قيثارته حضارة العرب الفخمة بالاندلس !

(١) أم والدي وكانت تقيم فى حلوان

كرمة بن هانى . حسين شوقى

لحصل تدوين بعض السنن وبعض المسائل ولم يصل الينا من تلك المدونات إلا صدى (١).

ويقول «جولد زيهر» في مقاله عن كلمة (فقه) في دائرة المعارف الاسلامية : (وينبغي ألا يعطى كبير ثقة لما نسب لهشام بن عروة من أنه في يوم الحرة حرقت لأبيه كتب فقه، ولا يمكن أن يتصور بحال أنه في ذلك العهد البعيد كانت توجد كتب بالمعنى الصحيح وانما هي صحائف متفرقة ، وتوفى عروة سنة ٩٤ هـ — ٧١٢ م التي كانت تسمى (سنة الفقهاء) لكثرة من مات فيها من الفقهاء)

وبالجملة : فانه اذا كان دون شيء لضبط معاقد القرآن والحديث ومعانيهما في عهد بني أمية ، فان التدوين في الفقه بالمعنى المحدث لم يكن الا في عهد العباسيين .

هذا هو الرأي الذي كان مقررا بين الباحثين لكن (جولد زيهر) يذكر في المقال الذي أشرنا اليه آنفا ما يأتي : (وقد اكتشف (جرفيني) بين المخطوطات القيمة في المكتبة (الامبروزية) بميلانو الخاصة ببلاد العرب الجنوبية مختصرا في (الفقه) اسمه (مجموعة زيد بن علي) المتوفى سنة ١٢٢ هـ — ٧٤٠ م وهو منسوب الى مؤسس فرقة (الزيدية)من الشيعة ،وعلى ذلك تكون هذه المجموعة أقدم مجموعة في الفقه الاسلامي ، وعلى كل حال ينبغي أن يوضع هذا الكتاب موضع الاعتبار فيما يتعلق بتاريخ التأليف في الفقه الاسلامي. واذا صح : أنه وصل الينا من بطانة(زيد بن علي) وجب أن نعترف بأن أقدم ما وصل الينا من المصنفات الفقهية هو من مؤلفات الشيعة الزيدية

على أن البحث الذي أثير لتعيين مركز هـــذا الكتاب بين المؤلفات الفقهية لم يكمل

ومن أسف ان هذا البحث لم يثره مسلمون ولا أثير في بلاد أســـلامية

وقد ذكر صاحب « الفهرست » عند الكلام على « الزيدية » مانصه : الزيدية الذين قالوا بأمامة زيد بن علي عليه السلام ، ثم قالوا بعده بالأمامة في ولد (فاطمة) كائنا من كان بعد أن يكون عنده شروط الأمامة ،وأكثر المحدثين على هذا المذهب مثل : « سفيان ابن عيينة» و « وسفيان الثوري »....ص ١٨٧

وعلاقة هذين الأمامين بنهضة الفقه عند أهل السنة تجعل البحث الذي يشير اليه « جولدزيهر » شأنا خطيرا .

وجاء عهد العباسيين منذ سنة ١٣٢ هـ و ٧٤٩ — ٧٥٠ م وشجع الخلفاء الحركة العلمية وأمدوها بسلطانهم، فكان طبيعيا ان تنتعش العلوم الدينية في ظلهم، بل كانت حركة النهوض أسرع الى العلوم الشرعية لأنها كانت في دور نمو طبيعي وتكامل

وهناك سبب آخر يذكره « جولدزيهر » في كتابه «عقيدة الأسلام وشرعه » هو : « أن حكومة الأمويين كانت متهمة بأنها دنيوية فحلت محلها دولة دينية سياستها سياسة ملية

كان العباسيون يجعلون حقهم في الأمامة قائما على : أنهم سلالة البيت النبوي ، وكانوا يقولون : انهم سيشيدون على أطلال الحكومة الموسومة عند أهل التقى بالزندقة نظاما منطبقا على سنة النبي وأحكام الدين الألهي

ويلاحظ أن المثل الا على للسياسة الفارسية ، وهو الاتصال الوثيق بين الدين والحكومة ، كان برنامج الحكم العباسي

وقد اقتضى ضبط أمور الدولة على منهاج شرعي ، جمع الاحكام الشرعية ، وتدوينها ،

(١) على أن تلك المدونات لم تكن الا صحائف أو مذكرات أما أول تدوين للسنن بالمعنى الحقيقي فيقع نحو ١٠ بين سنتي ١٢٠ و ١٥٠ هـ
ويقول ابن قتيبة : أن ابن شهاب الزهري المتوفي سنة ١٢٤ هـ هو أول من كتب الحديث

وفي كتاب « كشف الظنون » : (واعلم أنه اختلف في اول من صنف فقيل : الامام عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج البصري المتوفى سنة ١٥٥ هـ — ٧٧١ — ٧٧٢ م وقيل أبو النصر سعيد بن ابي عروبة المتوفي سنة ١٥٦ هـ — ٧٧٢ — ٧٧٣ م ذكرهما الخطيب البغدادي وقيل ربيع بن صبيح المتوفى سنة ١٦٦ هـ — ٧٨٢ — ٧٨٣ م « قاله الرامهرمزي »
وكان مطمح نظرهم بالتدوين ضبط معاقد القرآن والحديث ومعانيهما)
ح ١ ص ٢٥ ، ٢٦

مِنْ طرائفِ الشِّعْر

نشيد النيل

للأستاذ محمود الخفيف

طالما سرت وقد طاب النسيم ... فى بهاء الصبح أو صفو الأصيل
أجتنى اللذات من روض النعيم
حيث يجرى النيل فى الوادى الظليل
وأرى الشاطىء رفّاف الأديم
يسحر الأعينَ مرآه الوسيم
سندس طلق وماء سلسبيل

***

مسرح للعين والقلب معا ... رائق الآصال وضاح البُكَرْ
قامت الأطيار فيه سُجَّعا ... وزكت فيه أفانين الزَّهَرْ
وبساط الروض يبدو ساطعا
يمرح الشاعر فيه راتعا
بين دوح ونخيل ونَهَرْ

***

ينجلى النيل لديه رائقا ... رائع الأقبال موفور الجلال
كجبين الصبح يبدو مشرقا ... فى معانى الحسن مفقود المثال
ساقه الله فراتا دافقا
طافح البشر نميرا مونقا
آية فى الكون من آى الجمال

يا وريد القلب فى الوادى الخصيب
أنت يا من وهب الوادى ثراه
سر . تدفق أيها النهر الحبيب ... يا عبابا يبهر الفكرَ مداه
يا جديدا وهو للدهر ضريب
يتجلى فيك لى معنى عجيب
فطن القلب اليه فوعاه

***

أنت كالمصرىّ فى نزعته ... زاخر بالخير فياض المعين
خالد تحكيه فى فطرته ... وادع تنساب فى خفض ولين
حالم كابنك فى رقته
ولقد تحكيه فى غضبته
باعتكار ثم تصفو بعد حين
أنت فى الوادى تراث الأزل ... لم تنل منك تصاريف الزمن
وستبقى مستدام الأجلِ ... ليس يعروك فناء أو وَهَن
ذاكراً للناس عهد الاولّ
باعثا فى مصر روح الاملِ
حافزا للجد أشبال الوطن

***

إيه يا رمز المعالى والخلود ... قد شهدت المجد والدهر غلام
وصحبت العز فى كل العهود ... فى هجير الحرب أو ظل السلام
قِرَّ عينا أيها النهر الودود
قد صحونا بعد أن طال الهجود
وجمعنا بين رأى واعتزام

***

أيها النيل سلام عاطر ... ما أضاء الصبح أو أمسى المساء
لك يا نيل وفاء ظاهر ... وصفاء لم يكدره الجفاء
قد دعانا منك عزم صابر
لارووانا بعد فيض غامر
ان صدقنا اليوم عن هذا الدعاء

تحية الرسالة

فى مستهل عامها الثانى

للاديب فخرى ابو السعود

حىِّ الرسالة فى أولى مَراحلها ... وودِّع العام عنها خير توديع
أوفَتْ على عامها الثانى فلا برحت
تسير للنجح سيراً غير مقطوع
تحية الشعر يهديها لأروعَ ذى
ماضٍ مكينٍ وفضل غير مدفوع
صافى النسيج اذا ما راح يحكمه
ورصّع اللفظ فيه خير ترصيع

عف المقالة لم تهمم يراعته
يوما بهجو ولم تعمد لتقريع
ضمت جهابذة الفصحى رسالته
فى حسن سمط نضيد النظم مجموع
ومهدت لحصيف النقد مخلصه
ونوهت برصين الشعر مطبوع
فجال فيها جياد النثر واستبقت
ورجع الشعر فيها أى ترجيع
وصال فيها أساطين أولو همم
من كل ذى قلم للعلم مشروع
يبسطون بها للدرس منهجه
على طراز عزيز الند ممنوع
أئمة الضاد من عشرين تعرفهم
فى منتدى للحجى والفضل مرفوع
قد أترعوها بنبع من قرائحهم
ومن معين اللغى الأخرى بينبوع
ترضى صحافة مصر عن رسالتهم
وعن جهاد لها بالنجح مشفوع
قد احتوت فى قليل من صحائفها
كل الفنون وجابت كل موضوع
وأشرقت كل شهر مرتين لنا
واليوم تشرق فينا كل أسبوع

حلم

للشاعر الدمشقى أنور العطار

ذوبت فى روعة الامساء أتراحى
وصغتها نغمات ذات أفراح
أعيذ أشعارى الضحاك مبسمها
من كل مسترسل الأعوال نواح
ماقيمة العيش نمضيه مروعة
أحلامنا بخيالات وأشباح
يسمو بك الكون إما زدته مرحا
والكون ملك لغوب الحلم يمراح

* * *

إغفاءة تعدل الدنيا بما نهلت
أفياؤها من نعيم غير منجاح
فغط فى حلمك الفضى مطرحا
إسار عيش طويل الهم ملحاح
ففى غيابته تغفى مواجعنا
كأنما قد محا آثارها ماح

* * *

ياغيب! مهد لروحى فيك معتكفا
رحب الاعاليل خصبا جد منتاح
مجنح الحلم مبثوث الأطار روى
كالفجر ما بين تعتيم وإصباح
يعله النور أو تعرى صحيفته
كأنها زهرة فى كف سباح
تغيم بالزبد الواهى غلالتها
فتنجلى عن جبين مشرق ضاح

* * *

..وإن تضع فى مطاف جاهد عسر
تظفر بفىء وأمواه وأرواح
هذى سماؤك فانظم فى روائعها
شعر الخلود بتبيان وإفصاح
يعيرك الشفق الرجراج قافية
من كل مؤتلق الألوان لماح
ففى الغيوم أناشيد وأخيلة
صبيغة بسنا كالفجر وضاح

* * *

يازورق الشعر جز سيم الدنى فرحا
لأنت فى غنية عن كل ملاح
ربانك الحب ، لا تثنيه غاشية
عن السرى فى سماء ذات ألواح

العلوم

فى النبات ، وحشية وأنيسة

للدكتور احمد زكى

كلما كثر السكان وضاقت المناطق العامرة بالناس ، نزحوا عن أوطانهم طلب الوسعة فى الأرض وما يستتبعها من الوسعة فى العيش ، والاستعمار دأب الانسان من قديم . الا أن صفات العصر وأساليب الوقت فى مرافق الحياة كانت تؤثر فيه فيتئد حينا ويسرع حينا . فلما كانت الدواب وسيلة التقلب فى جنبات اليابسة ، والشراع حامل الانسان على ظهر المائية ، ودفاع الانسان لما يلقى من وحش جائع وناب كاشر سيفاً ورمحا ، وأداته فى تذليل الارض معولا وفأسا ، وسقايته لها رهينة بما يجدعفوا من نبع يتفجر او نهر يزخر ، أو مطر يهطل حينا ويمتنع حينا ، وعلمه بزراعتها علما يسيرا علمته اياه التجربة المبتدهة والاخطاء المتكرره ، كان استعماره للارض بطيئا ، وانتشار الجنس الانسانى على هذه الكرة محدودا . وكان يزيد فى بطء استعماره وقلة انتشاره ما فى طبيعته من حب ارتباط بأرض ألفها ومهابط اعتادها ، وذكرى لماضيه أوثقها بحاضره ، وعادة يسرت حاضره فأمل اضطرادها فى تيسير مستقبله . أما وقد تغيرت صفات العصر ، وتبدلت أساليب العيش ، فاصبح البخار دابته على اليابسة والمائية ، والبنزين مطيته يشق به الارض ويفلق الهواء ، واصبح دفاعه الحديد الصارخ والجمر الطائر ، واداته فى تذليل الارض المكنات الكثيرة تديرها الأكف القليلة ، وسقايته لها ترتبط بأرادته أكثر من ارادة الماء ، وترتهن بهندسته أكثر من ارتهانها بالأمطار والانواء ، وصار علمه بزراعتها علماً غزيراً علمته اياه التجربه المقصودة والابحاث المنتظمة ، فقد أسرع الاستعمار اسراعا لم يعهده التاريخ ، حتى لينذر بأن لا تبقى رقعة من الارض لا تطؤها قدم مستعمر . حتى الروابط التى كانت تربط الانسان بأرضه الاولى ، فتمنعه أن ينزح النزحة الاولى ، قد هانت بسهولة المواصلات وسرعتها لانه اذا هو استبدل جديداً بقديم يستطيع الآن الى حد كبير ان يجمع بين موطن عتيق وموطن مستحدث ، ويمد خيوطه طويلة ميسورة الى سلف وراءه وخلف أمامه ، ويؤلف فى سهولة بين ما استدبر من أمسه واستقبل من غده

جميلٌ أن يرى الانسان الحضارة تعم الارض ، ومعجبٌ مُزهٍ أن تلف العمارة المعمورة لف الهواء لها ، ولكنها خسارة كبرى كذلك أن تذهب هذه الحضارة والعمارة بكل حيوان يستأنس ، وبكل نبات لا يخضع لترويض الانسان . لقد ضاع من أمثال هذا الحيوان ما ضاع ، أو قل حتى آذن بالضياع ، وانقرض من النبات ما انقرض ، أو آذن بالانقراض وارتفعت أصوات فى العصور القريبة تنبه الى ذلك وتطلب حماية المستوحش من الحيوان ، والنبات على السواء ، وانعقدت اخيراً بلندن جمعية غرضها حماية الأصقاع الافريقية الوسطى من التعمير وحفظها من عبث المدنية ، وصيانتها صيانة الاثر الحى الخالد ، وهى صيانة بالسلب ، وحفظ بالترك ، فلا تكلف دينارا ولا درهما . وفى الحق كيف تجوز علينا صيانة المعابد ورعاية الهياكل والاعتزاز بصحاف من خزف ودوارق من صلصال وهى جميعا من صنع الانسان المتحضر ، فلا تزيد أعمارها عن قليل من آلاف السنين ، ثم لا نصون آثارا أذهب من هذه فى القدم وأبعد فى العراقة من الانسان . تلك يستعاض عنها اذا افتقدت ، ويقام على انقاضها اذا تهدمت ، أما هذه فما ذهب منها فلغير رجعة ، وما فنى فلغير ايجاد . تلك تعيدها الصناعة ، وهذه لا يعيدها الا الخلق ، والخلق ليس من عمل الانسان .

الخلود

للاستاذ خليل هنداوى

وساقية راعها قائل «نجيء، ونذهب كالسافيه»
فقالت — وآلمها قوله متى أدركت روحه شانيه ؟
خرجت من الارض دفّاقة وودّعتُ أرض الحمى باكيه
ماكان معنى خريرى سوى بكائى على نفسى الفانيه
هويتُ الى البحر مضطرة لى الله من قطرة هاويه !
فما غمرتنى - سوى برهة - من البحر أمواجه الطاغيه
فحُمّلت فوق متون السحاب وعدت الى وطنى ثانيه
فأدركتُ أنى هنا للخلود ! وآمنت أنى هنا باقيه
احدثكم بخلود الوجود فتسمعنى أذن واعيه
وقد ادرك الروض هذا الحديث فلم يبك أزهاره الذاويه
وقد فهمتهُ طيور المروج فما أسلمت روحها شاكيه
وان تبك لاتبك الا على مظاهرَ قد بُدّلت ثانيه
مظاهر تسمو بقدر الطموح وتسفل فى الأنفس الدانيه
فمن وردة رجعت شوكة ومن شوكة . . . وردة ساميه
ومقياس ذلك فى رغبة تقود الى المثل العاليه

***

رويداً ! فأنت هنا خالد تروح وترجع كالساقية . . .

دير الزور

احب السماء

أحبُّ السماء اذا ازّينتْ بأنجمها وأطل القمرْ
وماجتْ بموكبها فى الظلام كبحرٍ تَلاعَبُ فيه الدُّرَرْ
أحبُّ السماء اذا أبرقتْ بليلٍ وجلجلَ فيها السحابْ
وغارت بها الأنجم الزاهراتُ كما غيّبَ الهامدينَ التراب

....

وعمّ الدُّجى واكفهرّ الغمامُ كوجهٍ تلبّدَ فيه الأسى
وهبّتْ تعربد ريح الشتاء وضلّ شريدُ القضاء الحمى

....

أحبُّ السماء اذا ما الربيعُ كساها من الورد أبهى وشاح
وأضحت مجالا لأنفاسه ومهداً عليه الأصيلُ استراح

حمص رفيق فاخورى

الوردة الذابلة

قالت وقد ألفت على وجهها لفحة سقم لم تكد تنجلى
إن تذبل الوردة ظلّت لها بقيةٌ من عطرها الأول
قلنا وطئ النفس ماطيها لوشاءت الوردة لم تذبل
لوشاءت الوردة كنا لها ندى اذا الأنداء لم تنزل
لو شاءت الوردة كنا لها شوكا يقيها عبثَ الأنمل
لوشاءت الوردة كنا لها أرضا مُوَطّاة على جدول
لوشاءت الوردة كنا لها شمسا تريقُ الضوء فى منزل
فظلّ للوردة ماأُعطيت من ناضر الحسن وغالى الحلى
لكنها اختارت لها مغرسا بمثلها فى الورد لم يحمل
حيث الثرى سمٌّ وحيث الندى هم وحيث الضوء لم يُرسل
فكان حقا أن ترى حسنها يذوى وأن لا تعجب المجتلى
وإن تعزّت ببقايا الشذى فهو عزاء الكحل للأحول

محمود عماد

استدراك

كتب الينا الاديب محمد حسنين احمد يلاحظ على عبارة وردت فى مقال «فلسطين» المنشور فى العدد الماضى بقلم مستر كنيث وليمامس، يستفاد منها أن مستر لويد جورج كان رئيسا للوزارة البريطانية قبل الحرب، ويقول أن الحقيقة ليست كذلك، والواقع ان هذه العبارة وردت بنصها فى مقال الكاتب الانكليزى ونقلتها الرسالة مترجمة كما وردت. وهى سهو من الكاتب بلا ريب، لان لويد جورج كان قبيل الحرب وزيرا للمالية فى وزارة مستر اسكويث، ثم كان فى بداية الحرب وزيرا للذخائر فى هذه الوزارة أيضا ولم يتول الرياسة الا فى ديسمبر سنة ١٩١٦. والمرجح ان كاتب المقال يقصد «أثناء الحرب» لا قبل الحرب.

وفوق هذا فالحيوان المستوحش والنبات البرى ، ان رثت صلتهما بالانسان فى نظام الخليقة العام،وتباعدت منابتها عن منبته فى جدول الاجناس، فان بينهما صلات قريبة وبين ما استأنس الانسان منهما فكل حيوان مستأنس كان مستوحشا يوما ما ونحن الذين أنسناه، وكل نبات كان مستوحشا كذلك يوما ما ونحن الذين ألفناه؛ ولا يزال يوجد فى الوحشى من الحيوان والنبات أشباه ونظائر لتلك التى تعيش بيننا فى رخاوة ودعة ، ولكن هذه النظائر كانت قليلة فزادت قلة ، وهذه الاشباه كانت نادرة فزادت ندرة ، فإذا نحن أذنا للعمارة ان تمتد بلا حد فقد قطعنا آخر الخيوط الواهنة التى تربط حاضر الأحياء بماضيهم ، وطمسنا فى رقعة الاحياء الخانات القليلة الباقية التى فاتها الطمس، وجئنا على آخر الأدلة الحية على أصل الانسان والحيوان والأواصر التى بينهما

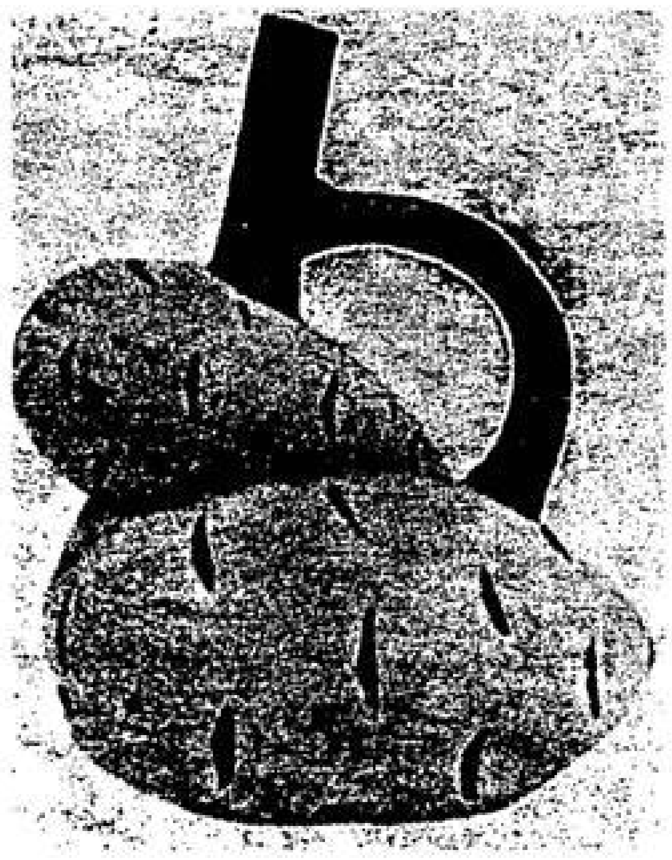
متى كان تأنيس النبات وأين كان؛ ومن أول من قام به — كلها أسئلة لا يستطيع أحد اجابتها الا بالحدس والظن وإعمال الخيال. والخيال اذا أصاب مرة أخطأ مرارا. ولكن مما لاشك فيه ان هذا كان والانسان فى حداثته الأولى ، قبل التاريخ المعروف . وقبل العصور التى سجل أحداثها الحجر . ففى مقابر المصريين فيما قبل عصر الأسر وفى العراق فى منازل عريقة فى القدم . وكذلك فى الحفائر عن بقايا سكان مناطق البحيرات السويسرية والايطالية كشفوا عن حبوب من القمح فى درجة عالية من التقدم النباتى ما كان يبلغها لولا تدريب سبق، طال حتى ضاع أصله فى الأحقاب القديمة وامتد الى الوراء حتى اختفى فى حلوكة العصور الأولى . ان مكتشفات الانسان كثيرة واختراعاته الخطيرة عديدة ، وكلها كان لها نصيب فى تقدم الانسان ، وقد تختلف فى المفاضلة بين هذا المخترع وذلك المبتدع ، ولكن قليل من يمارى فى أن اكبر اكتشاف وأخطر ابتداع ساق قدم الانسان الى أول الدرجات من سلم الرقى الذى نراه اليوم ، ذلك الاكتشاف الذى امحى أصله بامحاء الحياة الأولى ، وضاع سره مع سر الانسان القديم ، ذلك امكان تأنيس النبات — تلك الحقيقة التى فطن اليها آباؤنا الأولون من ان بعض النباتات يمكن ترويضها وتمريضها وتنشئتها وهدهدتها فتعطى ثمرات كثيرة وغلات وفيرة تكون غذاء مأمونا مضمونا يسكن الانسان اليه فى المكان الواحد العام بعد العام؛ لا يقلقه الترحل ولا تتلاقفه السهول والجبال . تلك الحقيقة التى خلقت اولى الصناعات واكثرها تأصلا وعراقة ، تلك الزراعة التى كانت وما زالت أس المدنيات جميعا ،



ان النباتات القابلة للتأنيس قليلة ، وقليل من هذه ما يعطى حبا أو ثمرا يصح أن يتخذ غذاء أساسيا كافيا للانسان . وهذه متفرقة على سطح البسيطة ، وهى كالحيوان لها مواطن خاصة من سطح الارض ، فمنها الأفريقى والاسيوى والامريكى ، وفى هذه المواطن دون سواها نشأت المدنيات البائدة ، حتى ليكاد الفكر والبحث يرد كل مدنية قديمة الى حب أساسى ، وكل حضارة بائدة الى ثمر أصلى . فالمدنيات الامريكية قبل كولومبس تركزت فى الاصقاع الاستوائية وامتاز كل منها بغلة كانت أساسا لمدنية ، فغلة المكسيك الذرة ، وغلة بوليفيا واكوادور وبيرو البطاطس ، فحضارة المكسيك العتيقة التى كشفت عنها الحفائر الحديثة حضارة ذرويه ، وحضارة أمريكا الجنوبية حضارة بطاطسية (شكل ٢)

وليس معنى هذا أن تلك البلاد لم تنتج من النباتات غير الذرة والبطاطس ، فقد أنتجت أنواعا من الخضر والفواكه لكنها ثانوية فى تغذية الانسان . وفى الدنيا القديمة ، أو

التى لا نزال نسميها الدنيا القديمة على الاعتبار الخاطىء ، ان



« شكل ٢ »

أمريكا لم يكن لها حياة مسرفة كذلك فى القدم قبل أن « ا كتشفها » كولومبس، تركزت فيها المدنيات حول المناطق التى تنتج أغذية أساسية لحياة الانسان . وهى القمح والشعير والقرطم والشيلم وتنبت فيما حول البحر الأبيض المتوسط وآسيا الصغرى والجانب الجنوبى الغربى لآسيا ، والارز فى الهند والصين . ولا نزال الى اليوم نجد نوعا من الارز البرى ينبت « شيطانيا » فى الهند وفى جنوب الصين ؛ وهو لاشك جدٌ لانواع الارز الحديثة . كذلك نجد فى آسيا الصغرى وفى الجنوب الغربى لآسيا أنواعا من النبات تمت الى القمح والشعير والقرطم بوشائج من الرحم على بعدها بيِّنة واضحة

ومن المدهش أن نباتات أمريكا فيما قبل « كولومبس » أى عام ١٥٠٠ ميلادية تختلف كل الاختلاف عن نباتات الدنيا القديمة . فلم يكن بينهما نبات مشترك واحد . كان فى أمريكا الذرة والبطاطس والبطاطا وأنواع من الفول والطماطم والفلفل والفول السودانى والأناناس والجوافة والكاكاو وغير هذه من أجناس أخرى غير مشهورة لدى الناس . ولم يكن فى أمريكا فى تلك العهود من حيوانات الدنيا القديمة غير الكلب . وكان فى الدنيا القديمة من النباتات المستأنسة القمح والشيلم والشعير والقرطم والدخن ، والارز وكلها حبوب أساسية فى تغذية الانسان ، واللفت والبصل والسبانخ والخس والحمص والعدس والسمسم وغيرها

قال العمدة النباتى « ألفونس دى كندول » فى كتابه الأثرى « أصل النباتات المزروعة » عام ١٨٨٢ : « وفى تتبع تاريخ هذه النباتات لم أجد أثرا لصلة كانت بين سكان الدنيا القديمة وسكان الدنيا الجديدة فيما قبل العصر الكولومبسى » وقال العالم الأحدث فافيلوف (١٩٣١) : « ان الزراعة فى امريكا قبل العهد الكولومبسى نشأت نشوءاً مستقلا عن الزراعة فى الدنيا القديمة ، فاذا نحن قلنا مع أغلب البحاث ان سكان امريكا القديمة أتوا من آسيا وجب أن نقول أيضا أنهم أتوا فارغة أو طابهم من كل نبات أسيوى . ومعنى هذا ان النبات فى الدنيا الجديدة استأنست عن أجناس وحشية نبتت فى تلك الاصقاع ذاتها » ولكن لما فتح كولومبس امريكا للعالم القديم ، وصح عند الناس ان بلداً كبيرا واسع الغنى خبيئ الثروة قد انكشف ، ركبوا اليه افواجا بأهلهم ومتاعهم وحملوا معهم ما عرفوا من الحيوان وما ألفوا من النبات وبذوره ، وبذلك نقلوا المستأنس من الحيوان والنبات الى ذلك البلد الجديد ،



« شكل ٣ »

ورجعوا الى بلدهم القديم بنبات تلك القارة الجديدة الواسعة

ويحيوانها، ودارت الافلاك بالسنوات والاحقاب. والانسان دائب فى مزج احياء المشرق باحياء المغرب غير متعمد ذلك ولا قاصد اليه، حتى ضاعت المواطن الأولى لتلك النباتات وامحت قوميتها، وتأقلمت فاستترت سيماء الاجنبية منها، واستعربت فاختفت مظنة العجمة فيها، أو استعجمت فذهبت العروبة عنها، فالمصرى يزرع الذرة والبطاطس (شكل ٣) ويحسب أنها مصرية وهى امريكية، والامريكى يزرع الأرز والموز وجوز الهند ويحسب أنها امريكية وهى أسيوية. وما جرى بين أمريكا والدنيا القديمة جرى لاشك بين تلك القارات فيما بينها وبين أصقاع القارة الواحدة

اختلطت نباتات الارض فاستبهمت أصولها، وانتشرت حيواناتها فى البلاد فأصبحت كل ارض بلدها، فهل يكون للانسان، وهو جنس واحد من الحيوان، مثل هذا المآل؟

احمد زكى

البلجاء

للآنسة سهير القلماوى

ليسانسيه فى الآداب

ظلت العراق شوكة فى حلق الدولة الاموية الى ان جاءها منه ما قوض اركانها وهدم سلطانها. وظلت العراق موطنا لكل خارج على الدولة الاموية تأوى كل من يرى فسادا فيما آلت اليه الحال وكل من يحس سخطا على القائمين بالامور. آوت العراق اهم فرقتين كانتا ساخطتين على خلفاء بنى امية وسياستهم وهم الشيعة والخوارج.

كان هم كل وال جديد على العراق او احد مصريه الكوفة والبصرة، ان يحارب هاتين الفرقتين حربا تختلف قوة وضعفا باختلاف شدة معارضتهما ايام ولايته وباختلاف طبيعته الشخصية وما تحتمل تلك الطبيعة من منظر سفك الدماء وازهاق الارواح.

ما كاد العراق يتنفس فى شىء يسير من الراحة بعد موت زياد حتى ابتلاه معاوية بمن هو الى الشر اسبق ولو فى تهور، والى سفك الدماء اسرع ولو فى ظلم وعدوان — ابتلاه بعبيد الله بن زياد

اما الشيعة فكانت تصطنع الاستكانة شيئا ما، وما زال عهدها بزياد قريبا وما زال مقتل حجر بن عدى وصحبه يتمثل لها فترتجف لهوله القلوب ويثور من اجله فى النفوس شىء من السخط. ولكنه سخط مستسلم اوقل هو سخط يستعد ويدبر للثورة والانتقام.

واما الخوارج فمازالت دعوتهم قوية لاتعرف تسترا ولا رفقا كانت شعلة تحرق مايقف فى طريقها كانت نارا مقدسه من الايمان الجارف القوى تلهب القلوب وتلهبه الضحايا البريئة الطاهرة التى كانت تقدم فى كثير من التنكيل والاسراف قربانا على مذبحه.

اصبحت البصرة منذ مقدم ابن زياد مرجلا يغلى بما فيه من خوف وقلق واضطراب، كل يتستر بعقيدته، يجتمع وصحبه ولكن فى حذر كل الحذر. كل يبث دعوته ولكن فى حيطة دونها كل حيطة. عرف اهل البصرة فى واليهم الجديد نوعا من البطش قلل فى نظرهم شيئا من بطش زياد على قرب عهدهم به. هذا البطش الجديد لم يكن يقف عند حد، لم يكن يعرف شيئا من الاناة فى تنفيذ اشد العقوبات وانكاها، لم يكن يعرف هوادة ولا تريثا وانما كان قوة تكتسح امامها كل شىء، لاتعرف الا انها قوة والا انها يجب ان تندفع.

نال الخوارج من هذا البطش ومن هذا النكال النصيب الاوفر فقد قتل منهم عدد غير قليل ولم يكن قتلا عاديا وانما كان قتلا يقصد به الردع والارهاب كأشد مايمكن ان يكون الردع والارهاب كان صلبا، كان تقطيعا للايدى والارجل فى الساحات العامة، كان قتلا لا ككل القتل، كان القتل صبرا ولم تكن الضحايا فرادى وانما كانت جماعات.

عرف الخوارج منذ اول ظهورهم بشجاعة نسائهم وجهادهن معهم. ويذكر الخوارج فى تاريخهم عددا غير قليل ممن استشهدن وحاربن بل ممن قاتلن وتبارزن فى سبيل نصرة المذهب الجديد. ولقد غاظ زياد امر هؤلاء النسوة، ماذا يفعل بهن لقد نهى الرسول عن قتل نساء المشركين اثناء حروبه معهم فكيف بنساء المسلمين. ولكن أمر هؤلاء النسوة لم يكن يسيرا. لقد كن ينشرن الدعوة فتسير كالنار فى الهشيم لابد لهن من عقاب رادع، لابد لهن من شىء فوق طاقتهن حتى يعدن الى ماخلقن له حتى يدعن الجهاد لمن هم به اولى وعليه اقدر. وتذكر فعل الوالى قبله. لقد قتل زياد خارجية وعراها فى الميدان العام فلم تظهر خارجية بعدها امرها ايام زياد. لقد خفن العار وان لم يخفن الموت. احسبن انه لن يقدر على هذا،

كلا فوالله لو ظفر باحداهن ليجعلنها عبرة لمن بعدها .

وسط هذه القلاقل كان ابوبلال مرداس زعيم الخوارج اذ داك يجتمع بصحبه كل مساء يتدارسون مذهبهم ودينهم ويتدبرون حالتهم ومايستطيعون امام هذا السلطان العاتي . يفكرون في امور الدولة واعمال الوالي الجديد ويدبرون خططا جديدة لبث الدعوة وتيسير السلطان لمذهبهم .

كان بين هؤلاء الصحب امرأة تعرف بالبلجاء. فاذاما جلس ابو بلال جلست الى جواره تستمع الى حديثه في شغف وتلتقط الكلام من فم هذا الذي كادت تؤلهه الجماعة كانما كلامه قطرات ماء وكانما اذنها قد اعياها طول العطش . وكان ابو بلال سمح الطبع قوى الايمان فاستراح لقرب تلك السامعة ، وحفظ لها في قلبه مكانة عظيمة.. لقد اعجبه منها ايمانها وتعلقها بالمذهب ، تسأل عما اشكل عليها فيه فلا تمل سؤالا . ولم يكن هو ليدخر جهدا حتى يوفق في اجابتها الى الجواب المقنع الشافي .

ظلت البلجاء هكذا زمنا الى ان آمنت بالمذهب الجديد ايمانا لا يرتضى سكوتها وهدوءها . فبدأ الايمان يملي عليها العمل والتضحية في سبيله شأن كل ايمان يتم نضوجه ويعم القلب نوره . قامت البلجاء بدورها تبث الدعوة بين اهل البصرة فيلبى دعوتها الكثير. ولكنها مازالت تختلف الى مجالس ابى بلال بعض الليالي تأنس بالشيخ وبصحبه فينمو ايمانها في هذا الجو المشبع ايمانا ويقوى جلدها على احتمال اتعاب النهار واخطاره

جلس أبو بلال ذات ليلة وانضم حوله الصحاب متشوقين الى سماعه ، فما عرفوا ان لديه الا الصواب ، متلهفين الى حججه وآيات ايمانه ، فقد كانت لقلوبهم وعقولهم خير غذاء في هذا الجو المكفهر المضطرب . ولكنه ما كاد يلتئم جمعه ويبدأ حديثه حتى قام اليه احدهم وهو غيلان بن خرشة الضبي وقال : « يا ابابلال اني سمعت الامير البارحة عبيد الله بن زياد يذكر البلجاء واحسبها ستؤخذ . »

وجم المجلس وفكر الشيخ طويلا . فالبلجاء كانت من خير أعوانه، وكان الذين دخلوا على يديها في المذهب الجديد غير قليلين . فلا بد اذن ان ابن زياد عرف هذا ولا بد انه بعد ان عرف قدر وفكر، ولا بد انه من بعد ان قدر قرر، وياعظم ما قرر ! وتنازعت نفسه عوامل عدة ولكن أقواها كان الخوف على البلجاء ، خوف العار لا خوف القتل .

ولم يستمع القوم لابى بلال هذا المساء فقد كان فكره مشغولا وعقله مضطربا . ينتظر البلجاء فلا تأتي، ويطول الانتظار . وما كاد المجلس يخلو حتى عدا اليهـــا مسرعا . وفى الطريق قدر رغم اسراعه وفكر . ماذا يقول لها ؟ ثم بم ينصحها ؟ لقد كان يذكى ايمانها كل يوم فيسره هذا الاذكاء ، ايطفئ اليوم هذا النور النور بيده أو يداريه فيحجب شعاعه ؟ ولكن بطش زياد عظيم وانه لجبار عنيد.

وصل الى بيت البلجاء فوجدها قد آوت الى فرشها من تعب النهار ولكنها ماكادت تسمع صوت ابى بلال في الفناء حتى قامت اليه مسرعة وقلبها يكاد يحطم صدرها من اضطرابه .ماسر هذه الزيارة المتاخرة ؟ وماذا عند ابى بلال وقد آوى الناس الى فراشهم الا القليل ؟ ولكن ابا بلال لم يطل عليها الاضطراب فقد قر رأيه ولم يعد لديه الا قولا واحدا يقوله لها .

— ان الله قد وسع على المؤمنين بالتقية فاستترى فان هذا المسرف على نفسه ، الجبار العنيد قد ذكرك .

وكان موقف البلجاء جليا لها واضحا فلم يكن ذكر ابن زياد لها امرا مستبعدا ولم يكن خوف ابى بلال عليها شيئا غير منتظر ولكن الام يدعوها ألى اليقين وهل عرف التقية ذوو الايمان القوى ؟ . ورنت فى اذنها الآية (إلا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان)اى رحمة، اى، شفقة، اى تقدير للانسان اى فهم لضعفه ولنوازعه ولكن الايمان النار القوية الملتهبة ما هذه الحشرات التى تدنو منها ألخوف ؟ أخوف الموت ؟ اعار التعرية ؟ والنار القوية تحرق كل حشرة تدنو منها فتزداد بهذا الاحراق قوة ولهبا وهؤلاء الذين دعتهم فلبوا أيشهدون خبو هذه النار التى مسهم شررها فآنسوا اليه ؟كلا كلا وايم الله!

— ان يأخذنى فهو اشقى بى اما انا فما احب ان يعنت انسان بسببى .

* * *

السوق هائجة مائجة والناس تروح فيها وتغدو وعلى وجوههم غبرة قاتمة حاسرة. كل وجه عليه مزيج من علائم الحزن والاضطراب والاشمئزاز والسخط ماذا في السوق ما الذى يثير كل هذه العوامل فى نفوس الناس فتغير من ملامحهم تغييرا أليما منكرا :

جاء ابو بلال الى السوق والفى القوم على تلك الحال ولكنه لم يتساءل فقد وجد ابصارهم عالقة بشئ منصوب عن بعد فما لبث ان رفع هو بصره اليه، ماذا ؟ أجسد امرأة قطعت يداها ورجلاها؟ ومن تكون تلك التى أثارت حفيظة الامير فنكل بها هذا التنكيل البشع؟ الجواب يضطرب فى صدره ولكنه لا يقوى على تصديقه والمرء أزاء المصائب اعزل لا سلاح له الا محاولة انكار الواقع

العالم المسرحي والسينمائي

أزمة المسرح فى مصر

لناقد «الرسالة» الفنى

أصيب المسرح المصرى فى السنوات الاخيرة بضربات شديدة قضت عليه أو كادت . وانه ليحتضر الآن . ولا مفر من أن نشيعه عاجلا أو آجلا الى مثواه الاخير لنعيد خلقه من جديد اذا وسعتنا الحيلة ، وتوفرت الوسيلة ، وتهيأت الاسباب التى تؤدى بنا الى هذه الغاية .

وانظر كيف أصبح اليوم ، وماذا كان بالامس ، وها نحن اولاء فى أواخر ديسمبر والموسم المسرحى لم يبدأ الا منذ أيام ، ويالها من بداءة فاترة لا تبشر بخير ولا تسفر عن عظيم . ولا نرى من الفرق القديمة إلا فرقة رمسيس ، ثم ان هناك فرقة دار التمثيل العربى التى ألفت هذا الموسم وما نظن ان العمر سيمتد بها كثيرا لفقرها المادى والمعنوى وان كنا نرجو مخلصين للاستاذ عزيز عيد كل توفيق ونجاح ، فقد خدم المسرح فى السنوات الاخيرة خدمات كثيرة لاشك فى قيمتها ونفعها ، ولقد كان وما يزال من أهم العوامل البارزة فى المسرح .

وهذا الفشل الذريع الذى أصيب به المسرح يرجع الى عوامل عدة ، يتصل بعضها برجال المسرح أنفسهم ، وبعضها بالحكومة والبعض الآخر بظروف لم يكن فى الوسع التغلب عليها الا بتضافر القوى والجهود وهو مالم يحدث مع الاسف .

وأعتقد مخلصا ان رجال المسرح هم الذين يحملون العبء الأكبر من المسئولية فى هذا الانحطاط الذى وصلت اليه حالة المسرح اليوم . وإذ أقول رجال المسرح انما اعنى فى المقدمة مديرى الفرق لأنهم الرءوس المفكرة والايدى العاملة ، ثم هم الممولون الذين يتحكمون فى كل شىء بحكم سيطرتهم المالية فعليهم تقع التبعة الكبرى ، ولا مناص لهم من مواجهة الحقائق والاعتراف بخطئهم .

قام نزاع شديد بين النقاد وبين مديرى الفرق حول تقدير ذوق الجمهور الفنى وتذوقه لبعض الانواع من الروايات واقباله عليها . فديرو الفرق يقولون ان الميلودراما هو النوع المفضل عند الجمهور وان الروايات الفنية التى يطلب النقاد تمثيلها ، لا يتذوقها المتفرجون ولا يقبلون على مشاهدتها الاقبال الذى يضمن لمدير الفرقة نفقاته التى تكبدها فضلا عن الربح الذى ينتظره كغيره من اصحاب رءوس الاموال . وطال النزاع بين الفريقين وكل يصر على رأيه ، على ان مديرى الفرق اندفعوا يخرجون على مسارحهم الروايات الميلودرام المليئة بالمشاهد المفزعة ، المثيرة للأعصاب ، وحذرهم النقاد من مغبة الامر ولكنهم مضوا فى طريقهم غير آبهين لشىء .

والآن . . . ها هو الزمن يقول كلمته الحاسمة فى الحكم على الفريقين أيهما كان أهدى سبيلا وأبعد نظرا ، وهذا الفشل الذى منى به المسرح أخيرا دليل صادق وحجة قاطعة على ان مديرى الفرق كانوا على ضلال ، وان النقاد كانوا على حق فى تحذيرهم . فلو ان الجمهور كان يتذوق حقا الميلودراما لكان مديرو الفرق اليوم من أثرياء العالم المعدودين ، فقد ظلوا سنوات لا يخرجون الا هذا النوع من الروايات ، ولكان حال المسرح اليوم غير هذه الحال ، ولكن

أيكون حلما؟ أأكون مخدوعا ؟ والمصائب ثابتة فى عالم الحقيقة تهزأ بهذا الانكار .

دنا ابو بلال من احدهم وفى نفسه أمل ضعيف خائر وهمس فى اذنه من تكون ؟

— البلجاء .

واقترب ابو بلال من الجسد المنصوب وعيناه عالقة به ونفسه كليمة حسرى . ما اعجب الحياة وما امرهزء الحقيقة اذا ما انتصرت على كل اشفاق من حقيقتها .

واملت البلجاء على ابى بلال درسا عوض كل ما القاه عليها من دروس . ماهو ؟ ماقيمته ؟ وما قيمة تعظيم الجماعة اياه امام هذه فى عليائها ؟ ما أعظمها ! ما اجلها ! وما احلى رضائها عن نفسها ! وعض الشيخ على لحيته وقال لنفسه :

لهذه اطيب نفسا عن بقية الدنيا منك يامرداس ؟

« سهير القلماوى »

هذا الفشل الذى أصيب به المسرح ، وصيحات الاستغاثة التى يصم بها مديرو الفرق آذاننا ، دليل قاطع على انهم لم يجدوا فى الميلودراما كنز قارون الذى كانوا يتوهمون .

على ان جريرة مديرى الفرق لم تقف عند هذا الحد فقد أبعدوا عن المسرح خير الكتاب والأدباء الذين خدموا هذ الفن الجليل منذ نشأته باقلامهم ورواياتهم فرفعوا من شأنه ، ووجهوا انظار الشعب اليه ،وجعلوا له مكانة محترمة ومنزلة سامية فى النفوس ، وانفض هؤلاء الكتاب عن المسرح ومازال مكانهم شاغرا الى اليوم ، وخسر المسرح بابتعادهم خسارة لاتعوض .

* *

ومن الحق ان نذكر ان الحكومة ينالها من المسئولية فيما يصل اليه حال المسرح الشيء الكثير ، فسياستها حياله كانت دائما سياسة ملؤها التردد والحيرة ، وطابعها البارز الاضطراب والفوضى . فقد بدأت بأن اقامت مباراة للممثلين ، ثم اوفدت احد المبرزين فيها فى بعثة فنية الى اوربا ؛وكان المظنون انها ستتبع هذه الخطة الحميدة فى السنين التالية ، ولكنها عدلت عنها حتى اليوم وبقى الاستاذ زكى طليمات عضو البعثة الوحيد . على ان الوزارة عدلت عن طريقة المباراة السنوية وألفت لجنة تمر على دور التمثيل طوال السنة وفى نهايتها توزع مبالغ متفاوتة من المال على مديرى الفرق وعلى الممثلين فى حدود المبلغ المخصص لذلك .

وقامت الوزارة بأنشاء معهد لفن التمثيل ، ثم مالبثت ان الغته واستعاضت عنه بما سمته قاعة المحاضرات ؛ ووضعت فى السنة الماضية شروطا دقيقة لتوزيع اعاناتها السنوية على مديرى الفرق ولكنها لم تتقيد هى نفسها بالشروط التى وضعتها .

ولا ننس قبل كل شيء ان ننوه بالمبلغ الضئيل المخصص لاعانة المسرح المصرى اذ لايتجاوز عشر المبالغ التى تصرف على دار الأوبرا وتقدم للفرق الاجنبية التى تفد للتمثيل على مسرحها فى موسم الشتاء .

من هذا ، ودون أن ندخل فى تفصيلات دقيقة أخرى ، نرى مبلغ التردد وعدم الاكتراث فى سياسة الوزارة حيال فن التمثيل حتى هذه المبالغ الضئيلة التى تقدمها للممثلين كل سنة على سبيل « الاعانة » لم يكن لها أى أثر ، لضآلتها أولا ، ولان الوزارة لم تشرف على انفاقها ثانيا ، ومن يدرينا لعلها صرفت فى اغراض شخصية لا تتصل بالفن فى كثير ولا قليل ؟

ومن العبث على ما أرى أن نطيل الحديث مع الوزارة فأنها الى اليوم لم تنظر الى المسرح والى فن التمثيل نظرة جدية ، وأغلب الظن انها اذ تقدم هذه المبالغ الزهيدة لرجال المسرح فى نهاية العام تقول :(انما نطعمكم لوجه الله ، لا نريد منكم جزاء ولا شكورا) وما دام هذا هو يقين الوزارة فكل حديث معها عبث محض وضياع للوقت فيما لا طائل تحته .

* * *

بقيت بعد ذلك بعض الظروف الطارئة التى كانت عاملا من العوامل التى ساعدت على اشتداد أزمة المسرح ، منها هذه الأزمة التى اكتسحت مصر فى السنوات الثلاث الأخيرة وشدت عليها الخناق ، ومنها طغيان السينما الناطقة ونجاحها هذا النجاح الباهر الذى نراه ونلمسه كل يوم ، ثم رخص الاجور فى دور السينما عنها فى المسارح مع فخامة ما نراه هناك على الشاشة الفضية ، وضآلة ما نشاهده هنا .

ولعل من اشد العوامل التى كان لها اكبر أثر فى المستوى الذى هبط اليه المسرح اخراج الافلام المصرية وما لاقته من النجاح والأقبال مما ساعد أصحابها على موالاة الجهود وزيادة الاتقان فى فى العمل ولفت أنظار الآخرين اليها ، حتى رأينا بعض مديرى الفرق أنفسهم ينصرفون الى هذه الناحية الجديدة ويخصصون لها من المال والجهد أضعاف ماينفقون فى مسارحهم .

والجهد الذى يجب ان يبذل للنهوض بالمسرح لابد من ان يتناول كل هذه النواحى التى الممنا بها فى مقالنا وكل هذه العوامل المختلفة اذا أردنا ان يكون لعملنا أثره ونفعه المنتظر ، فمن الخير ان يعود مديرو الفرق الى رواياتهم الاولى التى كانوا يغذوننا بها من سنوات ، والتى عدلوا عنها لغير علة الى نوع الميلودرام الذى يقوم على محض الأفتعال وارتجال المواقف الكاذبة ارتجالا قد يكون له أثره الوقتى ؛ ولكن سرعان ماينقضى دون ان يخلف فى نفس المتفرج شيئا له قيمته او خطره،

ومن الخير ان نجتذب كبار الكتاب والأدباء ليعودوا الى خدمة المسرح والكتابة له كما كانوا يفعلون

ومن الخير ان تجد الوزارة فى موقفها حيال المسرح وترصد لأعانته ألوف الجنيهات سنويا على أن تشرف عليه اشرافا فعليا وتتحرى أوجه الصرف بحيث لاتتعدى النواحى الفنية التى يكون لها أثرها فى تقدم المسرح والنهوض به

* * *

على أن المسرح يتطلب دما جديداً يغذيه وينشر فيه روحا

فنية خالصة ، أساسها الثقافة والموهبة والدراسة الحقة . وقد كان معهد فن التمثيل هو النبع الذى سنستقى منه هذا الجديد ، فاذا أصرت وزارة المعارف على غلق أبوابه فلنفكر اذن فى ايفاد بعثات فنية الى أوربا من الشبان الذين تؤهلهم لذلك ومواهبهم الشخصية وميولهم ، على أنه يجب قبل هذا أن تعد سياسة انشائية ايجابية لخدمة المسرح يقوم بتنفيذها أعضاء بعثتها عندما يرجعون ، أما ان يعودوا ليأكلوا أنفسهم من اليأس وخيبة الامل وتجاهل الوزارة لثقافتهم واستعدادهم ، وعدم افساح المجال أمامهم للعمل ، فهذا يكون عبثا وسخفا وخير للوزارة أو تكتفى بعضو بعثتها الذى لم تحاول أن تستفيد من كفاءته واستعداده ، ولا خير لها ولا للمسرح فى أن تزيد صفوف الساخطين المتذمرين

الحركة المسرحية والسينمائية فى الخارج .

لندن

يعد الان فى لندن فلم سينمائى عن (مارشال هول) من اشهر رجال المحاماة والقانون فى انجلترا ، وهو الذى تولى الدفاع عن قاتلة المرحوم على فهمى كامل وفاز لها بحكم البراءة ، وسيتولى خراج هذا الفلم المخرج السينمائى هتشكوك

يعد الآن تحت اشراف مصلحة البريد فى انجلترا فلمان الأول ترى فيه كل الخطوات التى يمر بها خطابك من ساعة ان تكتبه حتى يصل الى يد مرسله وسيكون هذا الفلم شاملا لكل التحسينات التى ادخلت من عهد حمل البريد بواسطة العربات التى تجرها الجياد الى العهد الحاضر ، ويعرض مختلف الطرق التى كانت تستخدم لهذا الغرض بكل تفصيلاتها . اما الفلم الثانى فسيكون خاصا بأظهار شبكة الاسلاك التلفونية التى تربط بريطانيا ويبلغ طولها ٩٠٠٠٠٠٠٠ ميل وترى فيه كل العمليات والخطوات التى تتخذ اثناء المحادثات التلفونية وقد اعلن مدير مصلحة البريد فى انجلترا انه يسترشد فى اعداد هذين الفلمين بآراء لجنة من رجال الفن السينمائى الاخصائيين

والآن . . . هل لنا ان نقترح على مصلحة البريد المصرية اعداد فلم يجمع بين هذين الغرضين بمناسبة قرب انعقاد مؤتمر البريد الدولى فى القاهرة وتعرض فيه الطرق التى كانت تستخدم فى نقل البريد فى مصر فى عهودها المختلفة ؟!

مستر دنيس جوزيف كلارك من اشهر رجال المسرح فى انجلترا وله صيت ذائع فى أوربا كلها ، وهو يدير عدة مسارح فى (بركنهد) كما يتولى بنفسه اخراج بعض الروايات المسرحية ثم هو فوق ذلك عضو المجلس البلدى فى بركنهد منذ أربع وعشرين سنة ، وقد عرض عليه حزب العمال الانجليزى ان يتولى منصب محافظ بركنهد بمناسبة انتهاء مدة المحافظ السابق . ومن عادة الاحزاب الانجليزية ان يتولى أحدها كل عام مهمة اختيار المحافظ الجديد على التناوب ، وكان من حق حزب العمال هذا العام اختيار المحافظ ، على ان اعضاء هذا الحزب تنازلوا عن هذا الحق ، الذى يسمح لهم بطبيعة الحال ان ينصبوا رجلا من انصارهم اذا وافق مستر كلارك على اسناد المنصب اليه مع انه من حزب المحافظين - ولا شك ان تنازل حزب العمال عن حقه وتنصيب رجل فى هذا المركز الكبير من غير رجال حزبه شرف عظيم لمستر كلارك وشهادة لها خطرها بما له من المكانة والاحترام ، وقد كان هذا الحادث مثار اهتمام الصحف الانجليزية ، كما أثار عاطفة الفخر والكبرياء فى الاوساط المسرحية فى انجلترا وعده رجال المسرح الانجليزى من دواعى مجدهم الفنى وسيقيمون حفلة كبيرة لتكريم الرجل

باريس

انتهى موريس روستان نجل أدمون روستان الشاعر الفرنسى المعروف من وضع رواية مسرحية عن « اسكار وايلد » الكاتب الانجليزى الشهير . وليس بين شخصيات الرواية سيدات . وسيقوم الممثل الفرنسى كونيه بوبيه بتمثيل دور البطل

بودابست

« مجموعة اللآلى » ، اسم لاستعراض مسرحى حديث أخرج أخيراً فى بودابست اشترك فيه أكثر من ثلثمائة قروى بملابسهم الوطنية الزاهية الالوان وبرقصاتهم الريفية الجميلة مما جعل الاقبال على هذا الاستعراض منقطع النظير . وبرغم ضخامة عدد الممثلين والممثلات وتكاليف الاستعراض من مناظر وملابس وغيرها ، فسيجنى مدير المسرح ربحا طائلا لأن هؤلاء الريفيين الهواة لا ينظرون الى الناحية المادية ولا يأبهون لمسألة المرتبات التى يتقاضونها الى جانب الفخر الذى نالوه بظهورهم على المسرح ولجدة الحادث بالنسبة لهم . ولعلها المرة الاولى التى تحاول فيها مثل هذه التجربة فتلقى هذا النجاح الكبير . ولا شك أن رواد المسرح سعداء بهذه الفرصة التى أتيحت لهم لمشاهدة رقصات حقيقية . يرقصها أصحابها لا ممثلين يدربون عليها ، فلا يجيدونها مهما بذلوا من مقدرة كما يجيدها أصحابها أنفسهم . وأثناء الرقص يلقى هؤلاء القرويون أناشيد القرية وأغانيها الساحرة ليكون لها أشد وقع فى النفوس

القصص

قصة شاءول بن شمويل اللاوى

للاستاذ محمد فريد ابو حديد
وكيل مدرسة القبـــة الثانوية

قد كان لى ولع بالتجوال فى البرارى ، ففيها كان الهواء مما يلذ امتلاء الصدر منه ، وفى سمائها صفاء يروق الابصار لاتدانيه زرقة البحر إلا فى أيام الخريف الوادعة ، ورمال الصحراء أخاذة باللب فى لألائها واختلاف لون حصاها ، فأذا ماجرت عليها قطرات من الغيث فى الشتاء غسلت عنها مايغشاها من التراب . فاذاهى تزرى باليواقيت واللآلىء ، واذا أسعد الانسان الحظ فجاس خلال تلك الرمال فى عقب سيل لاتزال منه بقية تجرى فى جدول رأى منها المعجب والفاتن حتى ليتمثل العذراء الحالية وقد راعها ذلك الحصى فلست جانب عقدها النضيد . وقد جمع حب ذلك التجوال بين قلوب مختلفة الاصول متباينة الطباع ، يرضعون جميعهم معا من ثدى تلك الطبيعة الجميلة حتى لقد نما فى قلوبهم إخاء هو أقوى من الأخاء المعتاد إذ قد عرف كل منهم أخاه وكشف عن مخبوئه فى تلك المعاشرة الطويلة ، واعتاد كل منهم ان يكون مستعدا لان يبذل كل شىء حتى حياته ذاتها فى سبيل الاخلاص لصديقه . لاعجب ان تكون الصحراء مهد جلائل الأمور !

وقد قصدت يوما مع صديق من الانجليز ، وهو ممن يهيمون بالصحراء هياما ، وقصدنا معا الى برية سيناء نقطع الفيافى بمركبة القرن العشرين ونطوى أميالها مرحلة بعد مرحلة ، فكانت صحبة عجيبة من كل الوجوه .

قلت له فى فترة من فترات مابين التفكير المتصل : كانى بك من أبناء الصحراء يامستر لى . فان حبك للصحراء وصبرك على مشقاتها ينبآن عن بدوى فى اصله ،

فقال لى باسما ، ان البدوى وجواب البحار اخوان ، فاذا لم يكن فى دم البدوى فان فى بغير شك دما من جوالى البحار ،

قال لى ذلك وهو يحدق بنظره فى ناحية من الصحراء الى يسارنا ونحن نطوى مراحلها ، ثم قال لى :

انظر الى هذا الموضع . كانى به فناء بيت من بيوت الجان ، انى اشعر بانجذاب عجيب نحوه . الا ترى ان نقف هنا قليلا ؟ ان التمتع بالصحراء لايكون الا اذا سرنا فيها كما كان يسير البدو على الابل أو الحمير أو ماسوى ذلك من وسائل السير الوئيد . أما هذه السيارات السريعة فليست هنا الا دخيلة غريبة . انها تدخل السرعة والعجلة والقلق الى ارض خلقها الله لتكون وادعة متئدة مطمئنة

قال هذا وعرج الى الموضع الذى اشار اليه واوقف دولاب السيارة والقينا عصا السير وجلسنا الى جانب صخرة قائمة كانها المائدة ، واعددنا عدة الطعام اذ كان وقته قد أظلنا ، وكان سمرنا على ذلك الطعام حديثا أوحاه الينا الموضع . وأى حديث لمن يسير فى برية سينا أقرب من حديث قوم موسى ؟ لقد كان المكان يوحى به وحيا فاستغرق خيالنا حتى كاننا كنا نعيش فى ذلك الوقت ونحس بما كان ينبض به قلب أهله

كان ذلك الموضع متسعا من الارض تحيط به تلال من كل نواحيه الا من جهة الغرب المائل الى الشمال ، وكان متدرجا فى العلو من خارجه الى داخله ، ولا يكاد تمر عليه ساعة من النهار وليس فى ناحية منه ظل ممتد . وكانت الرياح كلها محجوبة عنه الا الرخاء التى تتهادى اليه من الشمال الغربى . فجلسنا به جلسة هيئة زادت حديثنا اطمئنانا واستغراقا .

وخاطبت صاحبى فى شىء من الدعابة قائلا ، كم شهدت هذه البقعة من مناظر جليلة ! أترى قد شهد موضعنا هذا بعض مواقف بنى اسرائيل يحرجون صدر موسى بذكريات عدس مصر وفولها ؟ فأجاب صاحبى ، لقد كنت افكر فى هذه اللحظة فى أن مكاننا هذا لابد قد وطئته اقدام من خرجوا من مصر مع موسى ، وكنا قد فرغنا عند ذلك من أكلنا فقمنا نمشى رويدا ونتحدث . وحدث أن ضربت بقدمى حجرا من الاحجار على عادة كانت بى منذ صغرى كنت اعتدتها فى عبث الصبا ، وما كان اشد عجبى اذ رأيت ان ذلك لم يكن حجرا بل كان قطعة من عظام جمجمة آدمية .

اذن لقد شهد ذلك الموضع حادثة انسانية ! واذن فان لذلك الموضع قصته ! فوقفت حيث كنت ، وملت الى الموضع لافحص موضع تلك العظمة فاذا بى أبصر عظمة أخرى قد طمرها الرمل .

فتناولت حجرا وجعلت أحفر ما حولها لاستخرجها فرأيتها تتصل بهيكل انساني . فاعتراني انقباض شديد ، واسترجعت ثم القيت الرمال التي كنت استخرجتها لكي أعيد لتلك العظام مدفنها، وفيما أنا في ذلك إذ بدا لي سطح من الخشب الصقيل . فتركت ما كنت فيه واقبلت على ذلك الخشب أفحص أمره ،واذا به غطاء صندوق صغير طوله نحو نصف متر في عرض اقل من ذلك بقليل وعمق أقل من عرضه.وكان صديقي عندذلك قد بدأ يقبل على مساعدتي اذ رآني قدعثرت على شيء يستحق الاهتمام ،فاستخرجنا الصندوق من مكانه ونفضنا عنه الرمال،ونزعنا عنه غطاءه فاذا فيه مجموعة من الجلود الرقيقة وقد دب اليها شيء من الفساد من اثر البلى. وكانت على تلك الجلود كتابة ملونة يميل لونها الى السواد ،وكانت بقلم غريب

انتهى بنا السير بعدذلك الى غايتنا،ثم عدنا وكان ذلك الصندوق قطب حديثنا في رجعتنا الى القاهرة . فقرضنا فيه الفروض المختلفة وتناقشنا في قيمة مافيه حتى بلغنا نهاية رحلتنا ، فكان اول هم لنا أن نطرق باب صديق من علماء الآثار ليساعدنا على كشف ما وراء ذلك الطلسم .

نظر صديقنا العالم الى صحيفة منها نظره الفاحص ثم قال : « ان هذا خط كاتب مصري . وهذا المداد مما كان يستعمله الكتاب في عصر الأمبراطورية الثانية في المحابر النحاسية التي كانوا يضعونها في مناطقهم . وهذا هو الحرف (الديموطيقي) الذي كانوا يكتبون به في الدواوين عند ذلك

قال هذا ونظر الى اول سطر من الصفحة طويلا ثم علت وجهه ابتسامة الظفر وقال :(لم يكن كاتب هذه السطور مصريا بل هو (شاءول اللاوي) أحد بني اسرائيل الذين خرجوا مع موسى من مصر في أيام (منفتاح) فرعون مصر،وقد كتبها بلغة قومه العبرانيين كاتب بارع

وأخذ يترجم لنا الصحائف واحدة بعد واحدة فاذا هي آية العجب وفريدة الصدف وها هي :

« أنا شاءول بن شمويل بن شمعون اللاوي من عشيرة اللاويين قادة اسرائيل وسادتهم . كنت بمصر مع قومي وكنا في أرض جاشان مهد ابي وجدي، والارض التي دفنت فيها عظامهما . كنت في أول الأمر صاحب خاتم الامير (راحا ترع) ثم حدثت الحوادث المشئومة المعروفة فطردت كما طرد كل قومي من خدمة المصريين، ووضعت على رقابنا العبودية . وكنت أنا ممن حشروا لعمل اللبن من الطين لبناء مدينة (بيثوم) تسوقنا سياط المقدمين ورؤساء العمل ذوي الأيدي الصلبة والقلوب التي مثل خشب السنط .

وكانت مشقة العمل تزيد من يوم الى يوم ، وكلما مر شتاء علينا جاء شتاء آخر أشد منه برداً ، فامتلأت نفوس الشعب الاسرائيلي من الغيظ والحقد . وبدأوا يسأمون حياتهم، ويتخلصون منها بضرب المقدمين ورؤساء العمل المصريين . وكان الذي يضرب منهم أحد هؤلاء يموت تحت السياط ، وهذه ميتة أهون من الحياة الشاقة التي كان أبناء اسرائيل يحيونها .

وقد جاء رجل من أولاد عمي بني لاوي اسمه (موسى) كان هارباً من مصر من زمن . وقد عرفته كما عرفه كثيرون من أبناء أعمامي . وكان رجلا رحيماً يبكي كلما رأى أحد بني اسرائيل يضرب ويصيح وتجري الدماء من جسمه ، فكان في أول الامر يزورنا في الليل ليواسينا ، ولا يظهر في النهار مخافة أن يراه أحد فيعرفه ، فاحبه الشعب المسكين وصار كل فرد منه يرضى أن يقتل في سبيل حمايته . وأقام سنين وهو على تلك الحال ، وجعل يفهم الشعب أن وراء البرية أرضاً فسيحة يقدر أن يعيش فيها حراً ويجد فيها ماء وطعاماً . ولكن الشعب كان يخاف من البرية ولا يرضى أن يخرج من أرض مصر التي فيها عظام آبائه .

ولكن فرعون مصر عرف من جواسيسه أن هناك رجلا عبرانيا يحرض العبرانيين على العصيان والخروج . وقال له خدمه وعبيده إنه السبب في تجمع الاسرائيليين وتجمهرهم ومطالبتهم بعبادة إلههم على طريقتهم الخاصة . وقالوا له ان العبرانيين يتظاهرون بأنهم يريدون ان يسمح لهم بالخروج الى البرية لتقديم الضحايا لآلهتهم بعيداً عن أرض مصر ، والحقيقة أنهم يريدون الذهاب الى أرض الفلسطينيين والحيثيين لمساعدتهم على غزو مصر

فقال لهم فرعون: « وماذا ترون؟» فقال له عبيده« نرى ان تشغلهم وتضيق عليهم الخناق، فمر بمنع التبن عنهم حتى يضطروا لجمع الاعشاب الجافة ليصنعوا بها اللبن وطالبهم بأن يقدموا كل يوم ما اعتادوا ان يقدموه من قبل من اللبن اللازم للبناء »

فأمر فرعون بذلك ومنع خدمه من صرف التبن للشعب المسكين ، وطالبهم بأن يقدموا له كل يوم نفس المقدار الذي كانوا يصنعونه من قبل من اللبن ، مع قيامهم بجمع الاعشاب الجافة لاستعمالها بدل التبن الذي منع عنهم. فكان هذا الامر غير ممكن . فعصا الشعب وامتنع وتجمهر وصاح بفرعون وخدم فرعون . وكان ابن عمي موسى يحرضنا على العصيان ويأمرنا بالخروج معه الى البرية ، ولكننا كنا

نخاف من ذلك فالموت مخيف وإن كانت العبودية صعبة .

وكثر التعذيب والضرب والقتل فينا حتى أننا ضجرنا وفزعنا، وسمعنا كلمة موسى وقمنا لنخرج الى البرية جميعا نساؤنا واطفالنا على الحمير، وقد لبس النساء الحلى التى استعرنها من جاراتهن المصريات. وفى الليلة الموعودة خرجنا نغطى وجه الأرض نحو البرية.

وكان الخوف يملأ قلوبنا من جنود فرعون أن تلحق بنا، فعبرنا الى الصحراء من أقرب طريق، وخضنا فى البحر باذن الله وبركة ذلك الرجل المبارك (موسى) . وتنفسنا الصعداء عنـــد العيون التى حولها النخيل، عندما رأينا جيش فرعون قد عجز عن اللحاق بنا وعاد ادراجه بعد أن غرق منه عدد كبير. ويقال ان فرعون نفسه كان من الذين غرقوا فى المياه . غير ان الحرية لا تعطى طعاما ولا ماء . فلما أكلنا الزاد الذى كان معنا بدأنا نفكر فى موقفنا، وخرجنا الى (موسى) نطلب منه أن يعطينا خبزا ولحماً .

اعطانا موسى كل ما معه، وقال لنا اقتصدوا ولا تأكلوا كثيرا ولكننا لم نقدر أن نمنع الاطفال والنساء من الأكل والشرب، ولم نقدر ان نمنع بكاءهم عندما نفد ما كان معنا من الزاد، فقمنا بعد أسبوع من الجوع والعطش وطلبنا من (موسى) أن يطعمنا . وصرخنا له (أعدنا الى مصر . أعدنا الى العبودية . الانسان قد يحيا مع العبودية . ولكنه يموت حتما بلا طعام . نريد الحياة ولو مع العبودية . لا نريد الموت فى هذه الحرية وسط الصحراء ».

لقد غضب موسى وظهر عليه الغيظ ؛ وكلمنا كثيرا ولكن لم يكن لقوله ذلك الاثر الذى اعتدنا أن نجده فى نفوسنا عندما كنا نسمع الفاظه . وزاد صراخنا وعزم بعضنا على الرجوع..

وفى الصباح التالى ذهبنا الى موسى لنخبره بأننا سنعود الى مصر لنأكل من طعامها ؛ فوجدناه يصلى ثم أقبل علينا ووجهه يتهلل وقال « اذهبوا الى ذلك الوادى » وأشار بيده الى جهة الشروق . « وهناك تجدون كثيرا من الحب على الأرض . فاطحنوه وكلوا منه فانه مثل الحنطة اذا عجنت بالزيت » ثم أشار الى السماء وقال « انظروا الى هذه الطيور الكثيرة الآتية من البحر . أنها تقع على الارض عند أول وصولها الى البحر فاذبحوا منها وكلوا فان هذا رزق حلال قد أرسله الله اليكم »

سرنا بعد ذلك فى البرية نأكل من هذا الطعام ولكننا كنا كل يوم أشقى مما كنا فى اليوم الذى قبـــله . فأين طعام مصر ؟ وأين زيتها الكثير وأعشابها الخضراء المسمنة ؟ وأين ماؤها العـذب . وخيراتها العميمة ؟ حقا لقد كنا فيها معذبين، وكنا عبيداً نسام الخسف والذلة، ولكن الجوع والموت كانا أفظع فى نظرنا من الذل . اقمنا أكثر من سنة فى البرية ننتقل من مكان الى مكان ومن واد الى واد حتى ذهبنا الى (رفيديم) فى جوار الجبال العالية التى تغطيها ثلوج الشتاء . وقد بلغ بنا الحنين عند ذلك الى مصر مبلغا عظيما واشتد غضبنا على ذلك الزعيم الذى أخرجنا منها .

فهل الحرية تستحق أن نسعى الى القفر من أجلها ؟ وهل الذل والعبودية يستحقان أن يهرب منهما الى الموت ؟ لقد كرهنا كل شىء فى تلك البرية حتى اسم الحرية، وذكرنا مصر بالحنين بما كان فيها من طعام وشراب، حتى لقد بلغ بنا الحنين اليها ان نحن الى ما كان فيها من ذل وخسف، ثم حننا الى النيران التى كنا نوقدها ليلا ونرقص حولها فرحا فى أعياد (رع) و (هاتور) لا بل لقد مالت قلوبنا الى تلك الآلهة المرحة، ووددنا لو أقيمت لنا تماثيلها الذهبية لنعبدها بدل الآله الذى لا نراه ولا تقام له الأعياد المرحة على شراب البلح والحنطة .

فما كاد (موسى) يصعد على عادته الى الجبل العالى الذى تغطى قمته الثلوج حتى اجتمعنا وصرخنا الى (هرون) وتجمهرنا واجتمعنا حوله، فلم يستطع أن يمنعنا من أن نصور تمثالا (لأبيس) من الذهب الخالص، وأقمنا حوله الاعياد والأفراح وнادينا بالعودة الى مصر . غير أن (موسى) عاد بعد قليل فرآنا على تلك الحال فغضب وحطم التمثال، وأوقع بالرؤساء، ولم يقدر أحد منا أن يقاوم أو يراجع .

وجعل يعنفنا على ما ارتكبناه من الذنب العظيم، وكنا لا نستطيع أن نرفع أعيننا نحوه . وكأنه أراد أن يعاقبنا على ذلك عقاباً شديداً فما مضت أيام حتى أمرنا بالتأهب لغزو بلاد (مواب) . بلاد مواب ؟ أنستطيع أن نحارب جنود (مواب) ؟ وهل خرجنا من مصر لكى نحارب ؟ أى معنى لهذه الحرية وأى معنى لهذا الخلاص ؟ اننا لم نفهمه ولم نفكر فى شىء سوى ما كنا فيه من الحرمان . أنحارب ؛ لا ، لا إننا لن نستطيع الحرب مع احد فلنعد الى مصر

غضب (موسى) غضبا شديداً وصاح بنا « أيها العبيـــد . انكم قد نشأتم فى الذل وعشتم فى الخسف ، ان دمكم قد تلوث بالعبودية فليس يحمى وليس يغضب . انكم لا تعنون الا بالطعام ؛ كلوا واشربوا وعيشوا فى الذل والخسف ؛ فما أنتم الا مثل الانعام لا تعبأون الا بما يملأ بطونكم . لقد حكم على جيلكم أن تظلوا عبيدا لا تهتمون الا ببطونكم حتى تنقرضوا ويفنى كل جيلكم ، فاذا نشأ جيل آخر لم تسممه العبودية استطاع أن يفهم الحرية والكرامه ستبقون فى

البرية أربعين عاما حتى يموت آخركم فيها، ثم ينهض الجيل الجديد الذى يقدر له أن يفهم حياة الاحرار ويغزو معى بلاد مواب» سمعنا ذلك القول ولم نستطع جوابا، ولكن قلوبنا كانت تغلى من الغيظ، ولم يكن موسى سوى ابن عم لى انا شأول بن شمويل اللاوى . فذهبت تلك الليلة الى مضجعى ولم أستطع أن أجد النوم، وسألتنى امرأتى أن أخبرها بما يقض مضجعى فأخبرتها . فقالت لى لماذا لا نعود الى مصر ؟ ، ولم أكن أنتظر أكثر من ذلك، فعولت على الخروج ليلا والعودة الى مصر فى الطريق الذى أتينا منه . وفى الليلة التالية كنت فى طريقى الى بلاد فرعون . قضيت فى سيرى هذا ثلاثة شهور من هلال أول السنة الى هلال الشهر الثالث ، وكانت هذه الشهور الثلاثة عقابا عادلا على كل ما وقعت فيه من البطر والاعتداء . لقد هربت خوفا من الجوع وعدت بنفسى لكى أعرض ظهرى الى سياط عبيد فرعون وأضع يدى فى قيود الذل والظلم لكى أشبع جوعى، وأطعم امرأتى وأبنائى، ولكنى لم أجد ما ابتغيت. فقد قبض على (منحوتب) قائد رميد وأرسل ابنائى وامرأتى ليكونوا عبيدا لفرعون، ووضعونى فى السجن لانتظر الموت، وهنا فى هذه الحجرة ابقانى فى انتظار حكم فرعون .

وانى فى هذه الحجرة المظلمة أجلس الآن فى انتظار الهلاك، ويمر بخاطرى كل ما حدث فى حياتى من الحوادث، يمر كل ما كان فى أيامى الماضية كما تمر حوادث الماضى أمام عين الغريق اذا أشرف على الموت وقد رأيت أن أكتب قصة تلك الحياة لكى أخلف صرخة لمن يجىء بعدى . لقد كنا نهرب فى كل أيامنا من الموت، وها هو يجىء اخيراً ويلحق بنا مع طول هربنا منه . ونرضى بالذل فى سبيل الحياة ، ونرضى بالعبودية والخسف فى سبيل الحصول على القوت، مع أن الحياة لا تستحق أن يحياها الانسان اذا كانت حياة ذل وعبودية . ها قد تنبهت اخيراً الى ان (موسى) كان عظيما حين دعانا الى البرية وفضل الجوع والموت على حياة الشبع والذل . ولكن كنا قد مشى دم العبيد اجيالا فى دمائنا ، فلم يحم ذلك الدم فى عروقنا غضبا للكرامة والحرية ، ولم نفهم صرخة زعيمنا على وجهها، بل اندفعنا وراءه هربا من ألم السياط ؛ فلما رفع عنا الم السوط عدنا الى بذل انفسنا الذليلة . لقد أخرجنا صدره كثيرا بنفوسنا الوضيعة ، وهربت انا منه خوفا من الموت والجوع وفضلت ان اعود الى ذلى فى مصر لكى اشبع بطنى ، فوجدت الذل والأسر، ولكنى لم أجد الطعام الذى يملأ البطن . وهأنذا انتظر الموت الذى استحقه . حقا لقد فهمت الآن قول موسى اذ قال لنا: «عند سفح جبل سيناء انتا من جيل مسمم، وانه سيصبر حتى يهلك ذلك الجيل كله فى البرية ، حتى ينهض جيل جديد يفهم معنى الحرية الكرامة . انى الان اسمع ضجة عند باب سجنى وهاهو مفتاح الباب يصر فى ثقبه ،

الى هنا انتهت القصة التى عثرنا عليها فى الصحراء. وحقا قد كان ذلك المكان الذى عرجنا اليه جديرا بأن يكون طلل بناء قديم حصين ، لم يبق منه اليوم الا تلال الرمال ، ولا تزال تحتفظ بالروح الرهيبة التى خلفتها حوادث الماضى فى ثنايا الاطلال .

صديقها عشيقها

رواية مصرية عصرية فى فصل واحد

للكاتب الروائي الأستاذ محمد خورشيد

(تتمة)

حكمت ـ (فى عطف) . لا تمكث مرة أخرى يوما كاملا بعيداً عنى ولا تحرمنى رؤيتك المحبوبة . انى أحبك يافريد من أعماق قلبى . أحبك بكل ما أملك من قوة وعاطفة .

فايد ـ قلبى يؤمن بحبك ويترك لقلبك تقدير حرارة حبه ومن القلب الى القلب رسول

حكمت ـ (تقترب منه وتحوطه بذراعيها فى حنان وتقول) .

ألم تكن لنا ساعات هنيئة ذكراها السعيدة لا يمكن أن تزول ؟

فايد ـ نعم . نعم

حكمت ـ تعال اجلس بجانبى ولا تتكلم ، لأن صمت المحبين هو نغمة الحب . فلنستمع ترنيم قلوبنا فى سكون .

(يجلسان متقاربين برهة ثم يتعانقان، وبينما هما يتبادلان القبلات اذا بالباب يفتح ويدخل مختار فيراهما على هذه الحال فيقف مصعوقا . فيفترقان ويقفان ، تتقدم حكمت الى مختار وتقول .)

المنظر التاسع

حكمت ، فايد ، مختار

حكمت ـ لا تلمنى يا أعز الاصدقاء . كن كريما وسامحنى . لم أتمكن من الدفاع عن صداقتنا القديمة لأنى فوجئت بهجوم حب جديد أخذ بمجامع قلبى . غلب سلطانه عزيمتى . قهرت قوته ارادتى . فاصبحت لا حول لى ولا قوة، وخضعت لامره ومن

يحكم الحب فيـــه يصبح غير مسئول . . . فعفوا عفواً . أعذرني يا صديقي وكن رحيما .

مختار ـ أني مذهول . حكمت هانم أنبل وأشرف فتاة تأتي الى عشيقها كاًي النساء ؟! . . . أراها بعيني بين ذراعيه ؟ تصرح امامي بشدة حبها له ، تعترف لى بأنها ضحتني انا صديقها الوفي لأجله هو؟ كنت أعلم أن أغلب النساء يفعلن ذلك ، ولكن انت ! انت ! ماكان يخطر ببالي . أفكرت فيما سيذيعه الناس عنك ؟ (الى فايد) وانت وادعاؤك السفر . لم كل هذا الخداع ؟ . اهذا جزائي انا الذي احبك واعزك كولدى ؟ الا يؤنبك ضميرك على تلويث سمعتها . ؟

فايد ـ ، يقترب منه ويقول ، تأن ولا تلم . انى عند حسن ظنك بى لقد احببت حكمت واحبتنى ، وعقدنا النية على الزواج فلا خوف على سمعتها .

حكمت ـ لكن يافايد . . .

فايد ـ ، يقاطعها قائلا ، تمهلي ، سأقول ما يجب ، وما أقوله سيكون. اريد الا يكون بحبنا ما ينتقد ، يقول ذلك وهو ينظر اليها نظرة كلها رجاء ، لم ادع السفر يامختار بك . أني سأسافر فعلا ولكن لست مسافرا وحدى . سنسافر معا . وما اخفيت عنك أمر سفرها الابناء على طلبها خشية ان تحزن لفراقها . وقد اتفقنا على ان نبادر بالكتابة اليك بمجرد وصولنا الى استامبول لنخبرك بكل ماحدث . وبما ان القدر شاء غير ماشئنا وحضرت والتقينا ، فها أنذا قد اخبرتك بالحقيقة كلهـا .

مختار ـ (لحكمت) احقا مايقول ؟

حكمت ـ (تنظر الى فايد وتقرأ فى عينيه الرجاء الحار فيقول) نعم

مختار ـ اذا ستسافرين معه وتتركيني . ألا تفكرين ؟ ألا تفكرين قليلا فيما ستكون عليه حياتى اثناء غيابك ؟

فايد ـ لم يبق امامنا سوى ساعة واحدة. سأذهب الى منزلك لأحض خادمك على الاسراع فى وضع ملابسك فى الحقائب لا تطيلا الحديث . فالوقت قد ازف . (ويخرج)

المنظر العاشر

حكمت ، مختار

مختار ـ اذا ستسافرين معه وتتركيني عرضة للهلاك ! الا تعلمين ان حياتي رهينة تلك اللحظات التى كنا نقضيها معا يوميا فى هناء الصداقة والوفاء تلك اللحظات افقدها وكانت كل ما احب فى الحياة ، ستتركيني فريسة للوحدة القاتلة ، للحزن المؤلم المضني

حكمت ـ هدىء روعك ياصديقي . لاتدع الوهم يتغلب عليك . تنبه للحقيقة . ليس بها من الخطر ماتراه ، ولن يكون لها من العواقب ما تخشاه . سأعود اليك بعد غياب قصير ، وستعود لنا ايام الصفاء .

مختار ـ ايام الصفاء . تعود لك وله لالى انا . صفاء ايامى كان فى صداقتك التى فقدتها الى الابد ، لأنك اعطيته كل ما بنفسك ولم تبق منه على شيء ، والبرهان استخفافك بمصابي وعدم رثائك لحالي .

حكمت ـ لاتحور الحقيقة ولاتبالغ . لم يغضبك حبي له ؟ . ايمنع ذلك ان يكون لى اصدقاء ؟ كل خطأي ينحصر فى أنني لم استشرك فى أمر الزواج . ومامنعنى الا عطفي عليك وخوفي على اعصابك من تأثير المفاجأة . والآن وقد وقعت برغم تدبيري فتأثيرها هو الذى اذهلك

مختار ـ أنا الذى اذهلته المفاجأة أم أنت التى اذهلك الحب حتي اصبحت لا تعين ما تقولين ؟ أينحصر خطأك حقا فى انك لم تستشيريني فى أمر الزواج ؟ أين ذهبت تصريحاتك بأنك لن تحبي ولن تتزوجي أبداً وانك ستظلين وفية لذكرى حبك الأول ؟ وماذا فعلت بتأكيدك لى أن صداقتنا قد أخذت بمجامع قلبك فأصبح لا يرضى عنها بديلا ؟

حكمت ـ نعم لقد أخطأت ولكن . . . . النهـــاية سامحني ياصديقي . . المسامح كريم

مختار ـ أنا لا أسامحك أبداً

حكمت ـ أتوسل اليك

مختار ـ أبداً أبداً

حكمت ـ حسن ! أفضل أن أتركك غاضبا على أن أتركك متألما (وتسرع بالخروج)

مختار ـ ، يبقى فى ذهول لحظة وهو لا يكاد يصدق أنها خرجت ثم يصرخ ، : حكمت . حكمت هانم حكمت هانم ، ويندفع نحو الباب ويفتحه ويلقى نظرة سريعة ثم يعدو الى المسرح قائلا ، ذهبت لقد ذهبت .

، ثم يتمالك نفسه ويقول فى هدوء أولا ثم فى انفعال ، :

حقا أن من تصل به السذاجة الى حد أن يؤمن بصداقة امرأة ليستحق درساً قاسياً كهذا ان المرأة لا تتخذ لنفسها صديقا إلا اذا خلا قلبها من الحب ولا تريد صداقتها عن سد الفراغ بين حب انتهى وحب منتظر . صديقها عشيقها . هذه هي الحقيقة .

يـنزل الســتار

الكتب

هدية الكروان

مجموعة أشعار للاستاذ عباس محمود العقاد

كلمة تقدير ونقد للاديب عبد الرحمن صدقي

بات العقاد يصغى لهتفات الكروان فى الليالى الحسان السواحر، ويتطلع الى مجالى الربيع من زهر وعطر، ويتملى بجمال الحياة من حب وحسن، ويخف لشباب النفس من عطف وبشر. ومن هذه جميعا اقتبس مجموعة اشعاره الجديدة «هدية الكروان». وهى وان لم تكن جميعا منظومة فى مناجاة الكروان، الا انها فى موسيقيتها كأنما تعارض الكروان وتساجله.

هذه خلاصة قولى فى الديوان الاخير. وهذه الخلاصة نفسها مقتبسة من تقدمة الديوان نفسه نظما ونثرا! ولا عجب فالعقاد جبار لايكاد يدع بعد مقاله مجالا لقول قائل

ولقد عرض الشاعر فى مقدمته المنثورة لطائره الصيدح فى كلمات مشرقة ناصعة البيان، رخيمة الحواشى مصقولة الاطراف كحب الجمان، غنية بالمعانى الدقيقة الصادقة. قال:

(تسمعه الفينة بعد الفينه فى جنح الليل الساكن النائم البعيد القرار، فيشبه لك الزاهد المتهجد الذى يرفع صوته بالتسبيح والابتهال فترة بعد فترة، ويشبه لك الحارس الساهر العساس الذى يتعهد الليل بالرعاية بين لحظة ولحظة. وينطلق بالغناء فى مفاجأة منتظرة او انتظار مفاجىء. فلا تدرى أهى صيحة جذل أم هى صيحة روعة واجفال. ولكنك تشعر بالجذل والروعة والاجفال تتقارب وتتمازج فى نفسك حتى لاتفترق. كأنك تصغى الى طفل يرتاع وهو جذلان، ويجذل وهو مرتاع، ويطلب الخطر ويشتهيه لأن الخطر فى حسه طرافة وحركة، فهو من عالم التفاؤل والاقبال لامن عالم التشاؤم والنكوص

(ويطلع عليك بهتافه من هنا وهناك وعن اليمين وعن الشمال وعلى الارض وفوق الذرى. فيخيل اليك أنك تستمع الى روح هائم لايقيده المكان ولا يعرف المسافة، أطلقوه فى الدنيا على حين غرة فسحرته فتنة الدنيا وخلبته محاسن الليل فهو لايعرف القرار ولا يصبر فى مطار.

(فأنت تتلقى من صوت هذا الطائر الأليف النافر عالما من معان واشجان يتجاوب فيها تقديس المصلى القانت وحدب الحارس الامين وروح الطفولة ومناجاة الخطر المقبول وهيام الروح المنهوم بالحياة والجمال: عالم لانظير له فيما نسمع من غناء الطير بهذه الديار)

هذا الوصف الرائع من العقاد لايفوقه موسيقية وجيشانا، ولايدق عنه معنى واحساسا، ولايزيد عليه تصرفا وافتنانا الانظم العقاد.

وأشعار (هدية الكروان) كسابقتها فى وحى الأربعين، تنزع الى الموسيقى فى تقطيع أوزانها وعذوبة نظم الفاظها ولطف وجداناتها. تخلق حولك جوا من الموسيقى الرفيعة الساحرة تشيعُ روحها وتشيع حتى تملأ عليك الفضاء وتملك منك المشاعر، وحتى لتحس ان الموسيقى ليست لشعره أداة تعبير فحسب، بل هى عنصره الصميم

وأظهر ماتظهر هذه الميزة فى أنشودة «ما احب الكروان» فقد افترق الشاعر وصاحب له فتراء يواعده النجوى واللقاء على البعد عند سماعهما هتفات الكروان:

ما أحبَّ الكروان!

هل سمعت الكروان؟

موعدى ياصاحبي يوم افترقنا

حيث كانت جيرة أو حيث كنا

هاتف يهتف بالاسماع وهنا (١)

هو ذاك الكروان! هو هذا الكروان!

***

الكراوين كثير أو قليل

عندنا او عندكم بين النخيل

ثم صوت عابر كل سبيل

هو صوت الكروان! فى سبيل الكروان

---

(١) الوهن من الليل عند منتصفه

لى صــدى منه فــلا تنسى صداك
هـو شـاديك بــلا ريب هنـاك
فاذا مـا عسعس الليــل دعــاك
ذاك داعى الكروان ، هل اجبت الكروان؟

* * *

مـفرد لــكنه يؤنســنا
ساهر لكنه ينعسنا
صدحت فى نفســه أنفســنا
فسمعنا سواء ، وسمعنا الكروان

* * *

واحــد أو مائة ترجعــه
عــدنا أو عندكم مطلعــه
ذاك شيء واحــد نسمعه
فى أوان وبيان ،هو صوت الكروان

* * *

واحــد بين عصور وعصور
نحن نستحي به تلك الدهور
لم يفتنــا غابر الدنيا الغرور
فى أوان الكروان ، ما احب الكروان

وقد ألم الشاعر ببعض لمسات من ريشته المنغومة فى خفة وايجاز بليغ بحركة الكروان وطفراته فى مطاره ، وسرعة انتقاله هنا وهناك فى الفضاء الداجى ، فلا تكاد تسمعه من بعيد الا ويصبح أقرب قريب ، ولا تكاد تقول مع الشاعر : هو ، ذاك ، الكروان حتى تردف كما أردف : هو ، هذا ، الكروان وحتى تجمل معه هذين معاً فتقول : هو صوت عابر كل سبيل

ولما كانت هذه الأنشودة من مستوحيات الالهام فى لحظاته النادرة ، فقد اجتمع فيها ما توسع الشاعر فى تنويعه وترجيعه فى غيرها من القصائد الجزلة والاناشيد المطربة . وتطيب لنا الاشارة الى مواضع هذا الترجيع تنويها بطبيعة الشاعر المطبوع الذى يعيش فى معانيه ! وتعيش معانيه منه فى منبت مريع التربة خصيب فهى لاتنى فيه أبداً متفتحة نامية ، وأنفاسها أبداً خفاقة مرددة ،وحرارتها أبداً مذكورة متجددة .

فلا غرو إذن اذا رأيت هذه الاشارة الى طفرات الكروان يرددها الشاعر بين آن وآن ، موضحا موكداً:

بينا أقول هنـا ، اذا بك من هنـا
فى جنح هــذا الليل أبعد باعد
لوددت ياكروان لو القيت لى
صوتين منك على مكان واحد

وكما ألمع الشاعر فى أنشودته الى أنك لا تدرى عند سماعك هتفات الكروان المتقطعة المتنقلة المتشابهة ، أهو واحد أو مائة ، فقد ترنم بهذا المعنى فى مقطوعة صغيرة هزجة النبرات متجاوبة الاصداء .

ألف صدى لهاتف   منفرد على الذرى ؟
أم ألف شاد رددت   هتافهـا مكررا ؟
أم ذاك روح أطلقو   ه فى الدنى محيرا
فرادها مستغربا   وطافها مستبشرا
فلا يقال مقبــل   حتى يقــال أدبرا ؟
هن كراوين الليا   لى أوفقل هو الكرا (١)

وفى عزلة هذه الليالى الساجية يساهر شاعرنا هذا الطائر الساهر ، ويأنس به ويصغى لدعواته ، وقد يهفو أحيانا على جناح الفكر ، فيذكر الطيور المغردة فى الفجر فيجرى على لسانه :

لهجت طيور بالضحى وتكفلت   بالليل حنجرة المغنى الخالد

ثم تأخذ الشاعر النشوة وأى نشوة ، ويهز أعطافه الطرب وأى طرب ، فيغنى طائره المغنى أمتع الغناء وأعذبه :

لليل يا كروان   بشراك طاب الاوان
بشراك ؟ بل أنت بشرى   تهفو لها الآذان
الليل ذكرى وأنت الـ   مذكر اليقظان
ان كان فى السمع طيف   فانت يا كروان
صوت ولا جثمان   لحن ولا عيدان
كأنه هاتف فى   فضائه حيران
أو رجع صوت قديم   يعيده الحسبان
ليل الطبيعة صمت   وأنت فيه لسان
وظلمة الليل سر   فاقرأه يا ترجمان
واملأ من الليل نفسا   عزيزة لا تهان
لا هتفة فيه تبقى   الى غد أو أذان
الليل يا كروان   والعالم الغفلان
ونسمة الصيف تسرى   وفى يديك العنان
والصبح أول مرسى   يرتاده الركبان
الليل يا كروان !   الصبح يا كروان!

وهنا يحسن بى الصمت هنيهة تاركا فى سمعى ومسامع القراء ،

(١) الكرا مفردوهو ذكر الكروان

وفى نفوسنا المتضعضعة السكرى جميعاً هذه الاصداء المشجية والمعانى السرية المجلوة

ننتقل بعدئذ الى بقية الديوان ، لا للكلام عنه — فان الشعر الغنائى حظه الأجدر به الانشاد والتطريب ، لا المبالغة فى الدرس والتنقيب — وإنما لنومئ ايماءة المعجب المسحور بطرف البنان، الى بعض المقطوعات الغرر الحسان ، أمثال : - جمال يتجدد - بما فيه من فلسفة للحب عميقة الاثر غنية . . ، - واليوم الموعود - وللمحب المشوق اليه شوق لاعج يتعجله ، ويكاد يجذبه من حمى الغيب ويتخطى به دوره فى الأيام ، ولواختلت سيرة الشموس ، وانفرط نظام الدهر . . . . ، و - الثوب الأزرق - وهو آية فى الطلاوة وظرف الهندام وملاحة القالب . . . . و - الحب المثال - وقد خلعت المحبة بقدرتها الخالقة على كيان المحبوب شتى السمات والشكول، كلما اقترح الخيال المتفنن ، وهفت بدوات الهوى المتقلب ، وخيلت تهاويل الأحلام . . ، و - قبلة من غير تقبيل - ما للمجتمع عليها من رقابة ، ولا له اليها من سبيل . . . . ، وذلكم الاحصاء المنمق البديع بعنوان - تسلم - وبمقتضاه يسلم الشاعر المهجور محاسن الدنيا ومجالى فتنتها لهاجره ، ويسردها بين يديه ، فى يوم عودته كما خلفها يوم قطيعته ، فالشاعر لم يفد منها متعة ولا معنى ، ولم يعرف لها استعمالا ، كأنما كانت الدنيا هامدة واقفة الحركة أثناء هذه الغيبة المريرة . . ، ثم - حلم اليقظة - و - كلماتى - و - بلدى - و - سريان روح و - صنوف حب - وهذه جميعها كما ترى أغانى حب ترى فيها الشاعر عاكفاً على الجمال كأنه العابد المتبتل ، يمسح بيده الملتهبة على تمثاله ، ويتدله فى لثمه وتقديسه ، ومع هذا الاستغراق من الشاعر فى حسه ، وتهالكه على حبه ، فليس فى غزله أثر للترقق المخنث ، والاسترخاء المهين والتباكى الهازل ، كما أن هذه العبادة الوثنية فى الشاعر للاشكال المحسوسة والصور المفرغة ، مقرونة على الدوام بالتصعيد المعنوى والتجريد الروحى ، فلا محسوس عنده الا يشف عن معنى ويقوم رمزا على فكرة ، ولا معنى عنده الا يبرز فى محسوس ويتجسد فيه

وهاكم ما يقوله صاحبنا نفسه فى ما يسميه - الفن الحى أو الحياة الفنية - :

يخذ من الجسم كل معنى ، وجسم	من معانى النفوس ما كان بكرا
حبذا العيش يبدع الفكر جسما	ويرى للحياة فـناً وشعرا
ويرى الفن كالحياة حياة ،	ويرى للحياة فـناً وشعرا
ضل من يفصل الحياتين جهلا ،	واهتدى من حوى الحياتين طرا

ونحب ، ونحن بمعرض الاشارة الى أغانى الغزل ، أن نعرض تحت أنظار شاعرنا الكبير أن بعض المقطوعات كالمنديل والفنجان والرقية وساعى البريد لا تقع فى نفوسنا موقع سائر أغانيه ، ولسنا نجهل أن من بين شعراء الشرق والغرب من عالجوا أمثال هذه العادات الشعبية والمواضيع الدارجة فى شعرهم ، ولكنها بعد دون العقاد ، وتناولها على هذه الصورة فيه ترخص ظاهر

ونزيد بهذه المناسبة — أن بالديوان منظومة عن البيرة على لسان طفل ، وهى فى وهمنا وبحسب ذوقنا محسوبة على الفكاهة ولا فكاهة فيها ، وليست من الفكاهة فى قليل ولا كثير . ونحن نعرف للعقاد غيرها كثيراً أبدع فى نوعه منها وأفكه ، وقد ترفع الأستاذ عن نشرها وحق له هذ الترفع .

ونحسب فى تعليل ما تقدم أن سهولة النظم ، وسرعة استجابة اللفظ ، ولين أداة التعبير فى قبضة صناع اليدين مثله ، جعلته ينظم كل خاطرة ترد على ذهنه فى شتى المناسبات . ولو أنه يغالى فى النظم صعوبة وعنتا لادخر الجهد الناصب لما هو أولى به من موضوعات وأحاسيس أحتضنها ورخم عليها طويلا كعهدنا به أبدا . على أنه من حق الشاعر الكبير الذى يرضينا بنيف ومائة وخمسين صفحة أن يكون له رأيه وحريته فى بضع صفحات ، اذا هى لم ترعنا فلعلها ترضى الآلاف من قرائه ذوى الفضل ، وترضيه هو من ناحية فنية لم نعرفها بعد ، أولما يعلق بها عنده من ذكريات شخصية غالية

بقيت كلمة اعجاب بقصيدتين الى صديقين يوجه فى احداهما تهنئة وفى الأخرى تقريظا وفى هذه الاخيرة يقول فى وصف نفس صديقه :

جبلت كالفراش فى أمة الطيـ ـر خفوقاً بين الندى والضياء
واستوت فى الحياة فوق جناح مستطار الخطى رقيق الغشاء

ولاشك فى انه لم توصف نفس بأجمل من هذين البيتين بغض النظر عمن قيلا فيه

كما ان قصائد « تجربى » و « يوم شتاء » و « القديس » تلفت قارئ الصفات والتأملات كل منهما بصفة فيها متميزة ، لاسيما « القديس » فهى مطوية على ليل سرعميق . وأخيراً « ليالى راس البر » وهى من القصائد الخوالد تنبه فينا تلك الحالة النفسية الغامضة ، التى نحس فيها اتصال مشاهد هذا العالم المشهود بمعانى العالم المستور ، وقد اختار لها الشاعر وزناً طويلا ، وقافية كأنفاس الحالم الممدودة فكأنما يسرى القارئ منها فى عالم النسيان والرضوان

حقا هو كتيب صغير ولكنه ديوان كبير

عبد الرحمن صدقي

المـــآسى

فى الجمال والشعر والحب

للأستاذ الحومانى

قبـل أن أتحدث عن عذا الكتاب القيم يجدر بى أن أتقدم بالشكر الى الاستاذ الجليل صاحب الرسالة فقد هدانى به الى نوع من الادب طالما تمنيت أن يجرى على لسان عربى والى لون من الجمال والفن كثيراً ما نزعت نفسى اليه، حتى ألقيته اليوم بين دفتى هذا السفر الجليل .

ترى الكتب انماطا مختلفة ، فمنها ما يعتمد على زخرف القول ويستند الى الدجل والتمويه ، فلا تكاد تظهر حتى يذهب الزمان بما حوت من بهرج زائف، فتصبح كأن لم تكن بالامس، كالفقاقيع لا تكاد تظهر حتى تنطفىء . ومنها ما يصـــدر عن القلب فيفيض بخلجات النفس، ويجيش بنزعات الوجدان ويزخر بخطرات الضمير؛ ومصير هذا النوع الى الخلود، لأنه والحياة شىء واحد فيبقى ما بقيت الحياة .

وكتاب الاستاذ الحومانى من هذا النوع الخالد، فهو مرآة صافية رفعها الكاتب الفذ فانعكست فيها الطبيعة ، بما حوت من ضروب الفن وصنوف المذاهب .

يقع بصرك على الكتاب فتحس أن له شخصية ممتازة ، فهو مطبوع طبعا جيداً ، وهو كما ترى من عنوانه سلسلة من المـآسى ، ولقد حليت زوايا غلافه بخطوط عريضة سوداء قوية الاشارة واضحة الدلالة ، وتوسطت هذا الغلاف الانيق صورة نقشتها ريشة ماهرة لفتاة بارعة الجمال تحدر الدموع من عينيها لواسعتين الضارعتين وقد اشتبكت يداها على صدرها فى شكل يحرك القلب ويثير الشجن . أما الوجه فانه مزيج مدهش من الجمال البارع والعفاف الوادع والالم اللاذع، وتحت هذه الصورة نقش اسم «أمل» بطلة القصة ومحور الجمال فيها .

وهى قصة قوية اذا بدأتها فلن يشغلك عنها شاغل ولن تضعها حتى تتمها ، وهى الى جانب ذلك مؤثرة الى أقصى حدود التأثير، لا يتمالك ذو العاطفة الحساسة دمعه حين قراءتها ومؤداها ان خالدا ذلك البطل العربى ، رحل عن بلاده الشام حين عافت نفسه الأبية أن تقيم على الضيم ، فهبط الحجاز وأقام هناك زمناً فى ضيافة عربى كريم هو الشيخ ابى وسيم ، ولقد كان هناك موضع حفاوته وحفاوة ابنه وسيم . وسرعان ما أحب وسيما واحبه وسيم .

ماتت زوجه وهو بعيد عنها وبقيت ابنته أمل تعانى بؤس الحياة ، وكانت تحب ابن عمها « ناظما » وكان يحبها ، ولكنه كان فتى طائشا يطلق العنان لشهواته ويفهم من الحب غير ما تفهم أمل، فحبب اليها المجون ورغبها فى التبرج والخلاعة ، ولكنه فشل فى اغرائها ورحل الى بيروت حيث اللهو والمجون فلما علمت بذلك ابنة عمه تبعته لترى بنفسها ما ينغمس فيه من المفاسد ، فرأته هناك من حيث لا يراها يغازل فتاة من بنات الهوى تدعى جوزفين فبرح بها الألم وكتبت اليه تلومه ، ولكنه رد عليها ساخرا ، وكرر الدعوة اليها لتحيا معه هذه الحياة . وفى تلك الاثناء كان أبوها فى طريقه الى بلده دمشق فقضى نحبه على مقربة من العقبة ، ولقد ترك خطابين احدهما لابنته والثانى لوسيم ، وأوصى بأن يسلما اليهما فى وقت واحد ، وهرعت أمل الى قبر ابيها هالعة جازعة والتقت هناك بوسيم وأكبا على القبر يبكيان فلما أفاقا وجد كل منهما فى صاحبه ضالته فربط الحب قلبيهما برباط وثيق . وحملها وسيم معه الى التهامى . وأخذ ناظم يرسل اليها الخطابات يستحلفها ويعلن التوبة بين يديها فسافرت لتراه قبل موته وهو على فراش المرض فلم تمتد توافيه حتى اسلم الروح وبكته ابنة عمه ولبست عليه الحداد وأقامت بدمشق أياما . وهنا شبت نار الحرب بالبلاد العربية واشترك فيها وسيم، وجعل يدون مذكراته عن حبه ويشاء القدر الساخر أن يذهب ضحية الزلزال وهو يبحث عن أمل بعد أن وضعت الحرب أوزارها فحملت مذكراته الى أمل البائسة .

أخاف ان يذهب هذا التلخيص بجمال القصة وادعو الشبان مخلصا الى قراءتها فى امعان . فليس جمالها فى حوادثها فحسب بل فيما تفيض به من دروس وعبر ، وأحاديث عن الجمال والشعر والحب ووصف شائق للكون والطبيعة ، كل ذلك فى تعمق وخبرة وبعد نظر

أما أسلوب الحومانى فهو ذلك الأسلوب العربى المتين، دقيق العبارات موسيقى الوقع مشرق الالفاظ ؛ قوى المبنى، واضح المعنى حتى ليعد فى ذاته ناحية هامة من نواحى الجمال فى الكتاب ولو ضيق المقام لأوردت بعض عباراته، على أننى لو فعلت ذلك لاضطررت الى ايراد الكتاب كله، فهو قطعة متسقة من الفن .

أما بناء القصة فقد سار فيه المؤلف على نهج فريد ، فابتدأه بأن ترك كل فرد يتناجى ونفسه بعيداً عن بقية الاشخاص، ثم أخذ بعد ذلك يسرد الحوادث حتى اختتم الكتاب، بمذكرات وسيم

الوصيه

هذه القصة التمثيلية التى تقع فى فصل واحد ذى ثلاثة مناظر والتى ألفها ج . م . بارى، قد نقلها الى العربية الاستاذ خطاب عطيه

أما القصة فهازلة ، تريك رجلا يصطحب زوجه الى مكتب محام ليوصى لها بكل ما يملك بعد موته ، مع انه كان لا يملك شيئا. ولكن شاء الدهر أن تنمو ثروة الرجل وتطرد فى النمو ، وكلما ازدادت نما. سارع الى تعديل الوصية حتى تلائم موقفه الجديد ، وظل كذلك يحرص على تأكيد الوصعة بما له الى زوجه حتى رزءاه القدر بموتها ! واذن فلا بد ان يقلب الوصية رأسا على عقب ، و لكن من ذا عسى أن يظفر بتلك الثروة الضخمة ؟ انه يفكر أن يوصى بها الى ستة رجال كانوا قد نازلوه فى ميدان الجهاد فصرعهم ! ولكن ظرفا طارئا قد انعرج به عن هذا التفكير السقيم ، واعتزم من فوره أن يبذلها فى سبيل المرضى الذين يذهبون ضحية الفقر والاهمال . وهكذا أراد الكاتب الا تكون الوصية لأشخاص الفناء، بل انتهى بها الى عمل الخير لأنه خالد لا يزول

والاستاذ خطاب يشكر لنقله هذه القصة الى العربية لأنا غذى قراء العربية بمحصول جديد ، كما اعان طلاب السنتين الرابعة والخامسة الثانويتين لانها مقررة فى منهجهم الدراسى . ولكن هل يسمح لنا بأن نأخذ عليه عبارته الركيكة الضعيفة التى بلغت من الاسراف فى الركة والضعف حد الارتباك والتعقيد، حتى تمنيت فى كثير من المواضع أن يكون الى جانبى الأصل الانجليزى لأستعين به على فهم الترجمة العربية ! ولاشك فى انه قد اساء بذلك بعض الشىء الى الادب الذى نقل عنه واللغة التى نقل اليها

ز . ن . محمود

وبتلك المفاجأة المؤلمة التى حملتها فريدة الوصيفة الى سيدتها أمل . ولقد أضاف هذا الى الكتاب قوة ونجاه من السامة الملل

وانى أتقدم بخالص التهنئة الى الاستاذ الحومانى واجيا إياه ان يزيد الأدب من نفثاته الرائعة التى تعد مفخرة للعربية وأهلها

محمود الخفيف

النفس والرقص

بقية المنشور على الصفحة السادسة

وهكذا على حين تخط قمة رأسها البديعة فى الحاضر الابدى (١) جبهة موجة مثنية

واذا كانت الارض هنا كانها مطلقة قد برت من كل عوج مفسد للتوقيع او دافع الى التردد فهذا المشى العظيم الذى لا غاية له الا نفسه ، والذى يرىء من الوان الفساد على اختلافها يصبح نموذجا عاما

(انظر اى جمال ، اى أمن شامل للنفس ينشأ من طول خطواتها الفخمة ، هذه الخطوات الممتلئة ملائمة لعددها الذى يلائم الموسيقى . ولكن عدد الخطوات وطولها ملائمان من ناحية اخرى لقوام الجسم (٢)

سقراط — انك لتحسن الحديث عن هذه الاشياء ايها الخبير اركسيماك حتى انى لمضطر الى ان ارى كما تفكر . انى لانظر الى هذه المرأة التى تمشى وتثير فى نفسى شعور السكون (٣) لا اعنى الا بما لحركاتها من المساواة . . .

فيدر — انها لتقف بين محاسنها التى لا تنتهى . .

اركسيماك — ستريان !

فيدر — انها تغمض عينيها . .

سقراط — انها كلها فى عينيها المغمضتين وحيدة مع نفسها فى أفناء عنايتها الخاصة . تشعر كانها أصبحت شيئاً حادثا جليلا .

اركسيماك — انتظرا ، ان... (٤) الصمت الصمت !

فيدر — يالها لحظة حلوة! هذا الصمت تناقض . كيف السبيل الى الأصبح . الصمت !

سقراط — لحظة عذراء حقا . ثم لحظة نحس فيها كأن شيئا يجب ان ينقطع فى النفس وفى الانتظار وفى الجماعة . . شىء ينقطع ولكنه فى الوقت نفسه كأنه يتصل.

يتلى — طه حسين

(١) — يريد ان هذه اللحظة على أنها حاضرة فهي أبدية لانها وعاء للجمال الفني الخالد .

(٢) — يريد ان امرها كله تناسب وملاءمة وانسجام، فطول خطواتها ملائم لعدد هذه الخطوات وهما معا ملائمان لتوقيع الموسيقي وكل اولئك ملائم لقامتها .

٣ — لانها حريصة على المساواة بين حركاتها مؤثرة للوقار ،

٤ — كان يريد ان ينبههما الى شيء سيحدث ولكن هذا الشيء حدث قبل ان يتم الجملة فقطعها عليه .